الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف. المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../.....2025.

رقم التسجيل: ط1: 202035078797

رقم التسجيل: ط2: 201935076131

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث ومعاصر

بعنوان:

الأنساق الثقافية في رواية "الحرب في بر مصر" لـ " يوسف القعيد "

من إعداد:

- جعيجع عمرو
- سي يوسف إسلام

تحت إشراف: الدكتور

- مولود قاني.

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.أحمد أمين بوضياف	استاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	رئيسا
د.مولود قاني	استاذ محاضر ب	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د.أسماء حريزي	استاذ محاضر ب	جامعة المسيلة	ممتحنا ومناقشا

السنة الجامعية:1447/1446هـ الموافق لـ 2025/ 2026 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): جميجع عمرو الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 210006516 والصادرة بتاريخ: 2021.02.22 بدائرة مسام الضاوية.

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي تخصص: أدب حديث ومعاصر.

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

الأنساق الثقافية في رواية "الحرب في بر مصر" ليوسف القعيد.

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 2025/06/17

إمضاء المعني

ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): علي يوسف الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 205114414 والصادرة بتاريخ: 18/07/08 بدائرة جمام الضلعة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي تخصص: أدب حديث ومعاصر

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

الانساق الثقافية في رواية الحرباء لمحمد مصري لـ: يوسف القعيد .

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 17/06/2025

إمضاء المعني

تعتمد الوثيقة
السيد(ة)
المسيلة في 17 SEP 2025
سعيي الهدى
توقيع وختم عنه الموظف المكلف
شيري حبايبي

ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

شـ وعـ فان

نشكر الله العلي القدير الذي أنعم علينا بنعمة العقل والدين، القائل في محكم التنزيل "وفوق كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ" سورة يوسف آية 76.... صدق الله العظيم.

لكل مبدع إنجاز ولكل شكر قصيدة، لكل مقام مقال، فعندما نبحث عن كلمات الشكر والتقدير لكم فإن أجمل عبارات الشكر والتقدير لا بد أن تسبق حروفنا وسطورنا معبرة عن صدق المعاني النابعة من قلوبنا، تبقى الكلمات في حقكم قليلة وتبقى حروفنا عاجزة عن صياغة عبارات الثناء والتقدير، يسرنا أن نتقدم بجزيل الشكر لكل من أضاء قناديل العلم والمعرفة في قلوبنا على وجه الخصوص الأستاذ الدكتور "قاني مولود" وللأساتذة جلهم، كل باسمه ومقامه، بارك الله لكم وجزاكم عنا خير جزاء.

بحمد الله وفضله لم يتبقى سوى خطوات قليلة لإكمال مسيرتنا الجامعية، شكرا لكل من ساعدنا، بوركتم على كل شيء.

إهـ اء

نهدي هذا التخرج لمن علمنا وسهر لأجل راحتنا فحملنا مشعل العلم بكل فخر واعتزاز، نتمنى أن يطيل الله حياتكم حتى تروا ثمارا حان وقت حصادها بعد انتظار "آبائنا الغاليين"

وإلى ملاكنا في الحياة، إلى الإحساس بالحب والحنان والإخلاص، وإلى ابتسامة الحياة وسر الوجود، وإلى التي كان دعائها سر نجاحنا، رفيقة روحنا " أمهاتنا الغالية"

ولأولئك الذين لديهم ميزة كبيرة في تشجيعنا وتحفيزنا، والذين تعلمنا منهم المثابرة والاجتهاد، إلى اللذين كانوا سندا دائما لنا، واكتسبنا في حضورهم قوة ودعما لا مثيل لهما "إخوتنا وأخواتنا".

لأولئك الذين تمتعوا بالأخوة وتميزوا بالولاء والعطاء، ولمن رافقناهم في دروب الحياة السعيدة والحزينة، ولمن كان معنا على طريق النجاح والخير" أصدقائنا"

إلى القلب الطاهر والنفس البريئة، إلى ينبوع الحياة وطريق الأمل، إلى الذي حضورها نعمة، ووجودها بركة، مهما قلت فيكي ستخذلني الكلمات في وصفك، ليحفظ الله ابتسامتك فإني أحب أن أراك دائما بخير.

نهدي هذا التخرج لشهدائنا المستضعفين في فلسطين وندعو الله أن ينصرهم فهو القادر على ذلك وهو الولي الحميد.

عمرو...إسلام

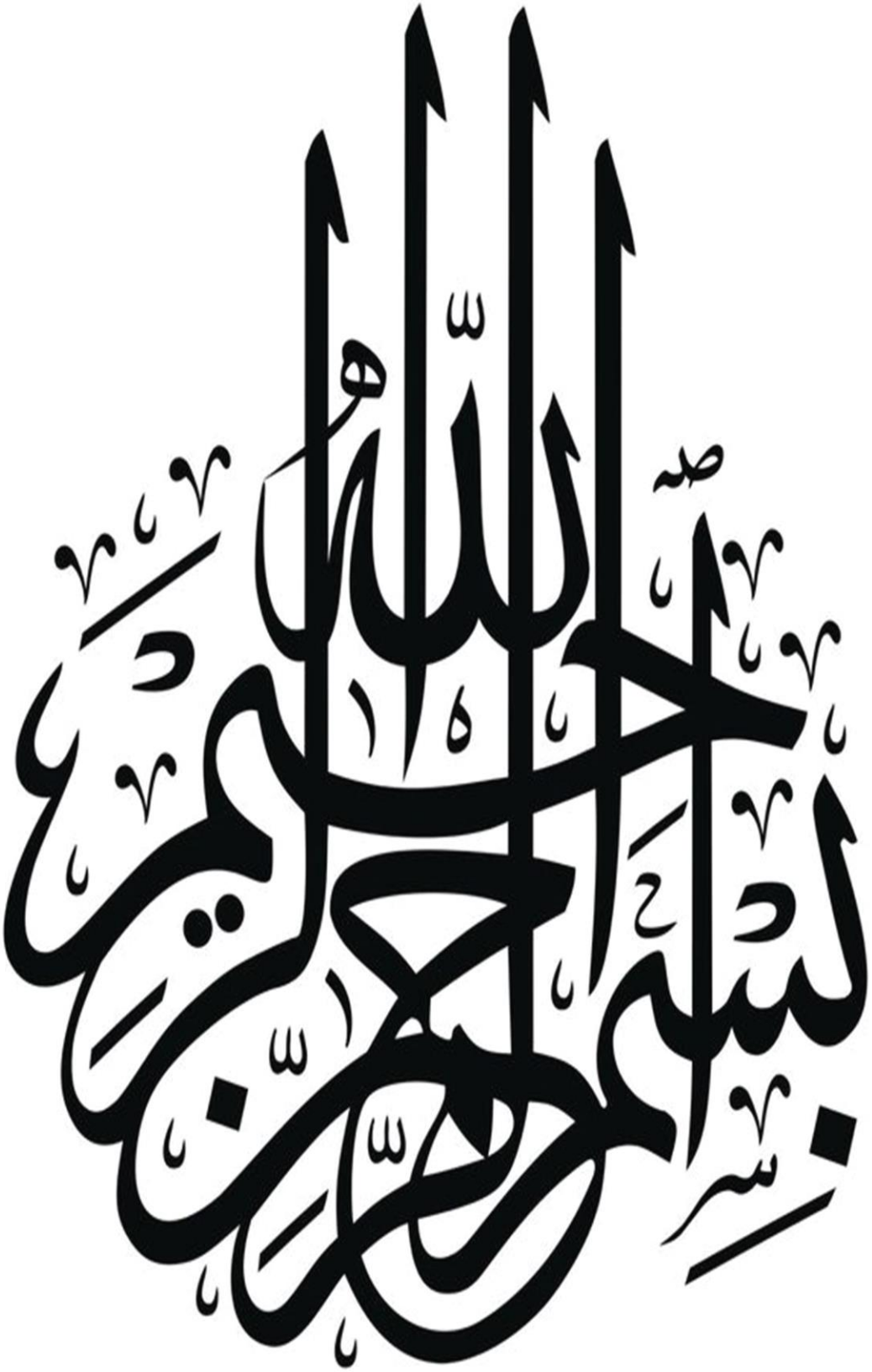
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الرواية العربية من أبرز الأشكال الأدبية التي عكست تطورات المجتمع العربي وثقافاته على مر العصور، فمنذ نشأتها استطاعت الرواية أن تعبر عن القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تواجهها المجتمعات العربية، مما جعلها وسيلة فعالة للتعبير عن الهوية والانتماء.

تعود جذور الرواية العربية إلى القرن التاسع عشر، حيث بدأت تتشكل في سياقات تاريخية وثقافية متنوعة، وقد ساهم الأدباء العرب في تطوير هذا الشكل الأدبي، مستلهمين من التراث الأدبي العالمي، مما أضفى عليها طابعاً خاصاً يمزج بين الأصالة والمعاصرة

إن دراسة الرواية العربية ليست مجرد تحليل للأعمال الأدبية، بل هي أيضاً استكشاف للروح الإنسانية وتحديات الحياة التي عاشها المجتمع العربي، مما يجعلها موضوعاً غنياً وذو أهمية خاصة في الأدب العربي الحديث.

تمثل رواية "الحرب في بر مصر" للكاتب المصري الكبير [**يـ سـ القـع**] إحدى الأعمال الأدبية التي تعكس بعمق الأبعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية للمجتمع المصري. تندرج الرواية ضمن الأدب المعاصر، حيث تستعرض فترة حرجة من تاريخ مصر، وتسلط الضوء على تأثير الحروب والصراعات على الهوية الثقافية.

تتعدد الأنساق الثقافية في الرواية، حيث تتداخل العناصر الشعبية والتراثية مع القضايا المعاصرة، مما يعكس تنوع المجتمع المصري وتفاعلاته، ومن

خلال شخصيات الرواية وأحداثها، نستطيع أن نرى كيف تتشكل الهويات وتتحول تحت وطأة الصراعات، وكيف يؤثر التاريخ على الثقافة الشعبية وبذلك فإن فهم هذه الأنساق الثقافية يساعدنا على إدراك التحديات التي تواجه الهوية المصرية في

عالم متغير، ويعكس قدرة الأدب على التعبير عن الواقع المعاش وتقديم رؤى جديدة.

ومن خلال ما سبق ونظرا لأهمية النسق الثقافي التي يحظى بها في الرواية جاء عنوان بحثنا موسوما ب " الأنساق الثقافية في رواية "الحرب في بر مصر ل " يوسف القعيد".

أما بالنسبة لرغبتنا في اختيار هذا الموضوع فهي نابعة من عدة أسباب ودوافع لعل أبرزها كان: إعجابنا بالشكل الذي يكتب بها الراوي " يوسف القعيد"، وكذلك اهتمامنا بدراسة الأنساق الثقافية الموجودة في رواية " الحرب في بر مصر" والتي لم تنل هذه الدراسة من قبل.

اعتمدنا في بحثنا هذا على منهج النقد الثقافي إضافة الى المنهج الوصفي التحليلي حيث أن كلاهما يقدمان المفاهيم اللازمة التي تطلعنا على الأنساق الكامنة في ثنايا نصوص موضوعنا.

من خلال هذا سنستعرض الموضوعات الرئيسية التي تناولتها الرواية، وتأثيرها على الثقافة العربية بشكل عام ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التالية: كيف تجلت الانساق الثقافية في رواية الحرب في بر مصر ليوسف القعيد"؟

وتندرج هذه الإشكالية الى جملة من الأسئلة الفرعية:

1.ما مفهوم الانساق الثقافية والنقد الثقافي؟

2.ماهي أنواع الانساق الثقافية، وأهميتها في الأدب؟

3. ما هو التحليل الأنسب للأنساق الثقافية في الرواية؟

للإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا خطة بحث تناولت جميع جوانب هذه الدراسة وذلك من خلال مقدمة تناولت تمهيد ثم إشارة إلى الموضوع وكذا التعريف بالرواية

المنشود دراستها، تطرقنا بعد ذلك إلى مدخل شمل التعريف بالنسق والثقافة في شقيهما اللغوي والاصلاحي، ثم انتقلنا بعد ذلك نحو فصلين وهما:

الفصل الأول: جاء نظريا بعنوان ماهية النسق الثقافي، قمنا من خلاله بضبط مفهوم النسق الثقافي والنقد الثقافي، لننتقل بعد ذلك إلى ذكر أنواع الأنساق الثقافية وكذا دورها في إثراء الأدب.

الفصل الثاني: والذي كان فصل تطبيقي تطرقنا فيه إلى تحليل الأنساق الثقافية الظاهرة والمضمرة عبر عديد من الجوانب (النسق السياسي، النسق الديني، النسق الاجتماعي، صورة المثقف)، وتمثل ذلك في تحليل بعض الشخصيات المعينة في الرواية، وكيف تعكس هذه الشخصيات الأنساق الثقافية المختلفة.

وأنهينا بحثنا بخاتمة كانت بمثابة نتائج تم التوصل إليها كما لا ننسى بعض المصادر والمراجع التي ساعدتنا في إنجاز هذا العمل.

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في الأنساق الثقافية لرواية " الحرب في بر مصر"، وتحليل كيفية تجسيدها في النص، وكذلك تأثيرها على بناء الشخصيات وتطوير الأحداث، كما سنتناول العلامات الثقافية الظاهرة والمضمرة، مما يجعلها عملا أدبيا غنيا بالدلالات والمعاني.

من أهم المصادر والمراجع التي كانت ركيزة أساسية لإنجاز بحثنا نذكر: رواية الحرب في بر مصر ليوسف القعيد، وكذلك كتاب النقد الثقافي لعبد الله الغذامي.

من بين الصعوبات التي واجهتنا في هذا العمل: ضيق المدة الزمنية لإنجاز هذه الدراسة الشيقة وكذا كثرة المصادر والمراجع مع تشتت الأفكار حول اختيار الأنسب لهذا العمل الأدبي.

في ختام القول لا يسعنا إلا أن نشكر الله تعالى لتوفيقه لنا أن يسر لنا هذا العمل المتواضع الذي حاولنا من خلاله تناول هذه الدراسة والإحاطة بمختلف جوانبها،

كما لا ننسى نصيب الأستاذ الدكتور "قاني مولود" الذي لم يبخل علينا بالدعم المعرفي من معلومات ونصائح وإرشادات حفظه الله ووفقه لكل خير.

م خ

مفا ح ل ال والـ قافة

1_ تعريف النسق

_ لغة.

_اصطلاحا.

2_ تعريف الثقافة

_ لغة.

_ اصطلاحا.

أولا: تعـ الـ :

النسق

لغة:1_

يعتبر مصطلح النسق من بين أهم المصطلحات الشائعة في حقل الدراسات الأدبية والنقدية وخاصة الثقافية منها، بحيث جاء تعريف مصطلح نسق في معجم لسان العرب كالآتي: "النسق من كل شيء، ما كان طريقة نظام واحد، عام في الأشياء، وقد نسقه تنسيقا، ويخفف، ابن سيدة: نسق الشيء ينسقه نسقا ونسقه نظمه على السواء، وانتسق هو تناسق، والاسم النسق، وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تناسقت[1].

كما نجد الفيروزبادي يقول في شأن النسق" نسق الكلام عطف بعضه على بعض، والنَّسق محركة ما جاء من الكلام على نظامٍ واحد ومن الثَّغور: المستوِيةُ، ومن الخرز: المنتظم (...) والتنسيق: التنظيم"[2] حيث يقصد به من خلال هذا المفهوم أنه ما جاء في الكلام على شاكلة ونظام واحد، حيث يرى بأن التنسيق مراده التنظيم.

جاء معنى النسق في الصحاح بأنه "نسق: ثغر، نسق: إذا كانت الأسان مستويةٌ وخرزٌ نسقٌ منظمٌ، وقال أبو زبيد (البسيط): يجيد رِئم كريم زانه نسق، يكاد يلهبه الياقوت إلهاباً، والنسق ما جاء من الكلام على نظامٍ واحد والنسق بالتسكين مصدر نسقت الكلام إذا عطفت بعضه على بعضٍ، والتنسيق: التنظيم[3]، وقد شبه صاحب الصحاح النسق باستواء الأسنان.

---

[1]_ ابن منظور، لسان العرب، باب قاف، م10، دار صادر بيروت، دط، دت، ص352.

[2]_ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، باب القاف فصل النون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص833.

[3]_ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث القاهرة، مصر، مجلد1، (د ط)،2009، ص 1135.

أما بالنسبة للنحويين يسمون حروف العطف باسم حروف النسق، لأن الشيء إذا عطفت عليه شيئا بعده جرى مجرى واحدا، وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: ناسقوا بين الحج والعمرة.

قال سمر: "ناسقوا تابعوا وواتروا، يقال: ناسق بين أمرين أي تابع بينهما"[1]

ورد في معجم الوسيط "(أنسق) فلان تكلم سجعا، (ناسق) تابع بينهما ولائم، (نسقه) نظمه، (انتسقت الأشياء) انتظم بعضها إلى بعض، يقال: نسقها فانتسقت".[2]

جاء في معجم مقياس اللغة بأن: "نسق النون والسين والقاف أصل صحيح يدل على تتابع في شيء"[3].

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج بان النسق هو:

- تتابع الأشياء.
- ما كان على نظام واحد، وجرى مجرى واحدا.
- عطف الكلام بعضه على بعض لذلك تسمى حروف النسق.

لذا فهو يمثل الانتظام والتتابع على شاكلة ونظام واحد كمثل العقد تنتظم حباته فتصبح المشكلة تحفة جمالية، والسر يكمن في ذلك التناسق والانسجام الحاصل بين حبات العقد.

2_ اصطلاحا:

يعتبر النسق أنه "ما يتولد عن تدرج الجزئيات في سياق ما، أو ما يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية، إلا أن لهذه الحركة نظاما معينا يمكن

[1] _ ابن منظور الإفريقي المصري لسان العرب، (ن، س، ق،) دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة1، 1990، ص353.

[2] _ إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مج، المكتبة الإسلامية، د طبعة، إسطنبول، تركيا، (د ط)، ص 918.

[3] _ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ابن سلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979، 1399 هـ، ج5، ص4.

ملاحظته وكشفه كأن تقول: إن لهذه الرواية نسقها الذي يولّده توالي الأفعال فيها، أو أن هذه العناصر المكونة لهذه اللوحة من خيوط وألوان تتَألف وفق نسق خاص بها"[1].

حيث أن النسق هو ما ينتج من حركة عناصر البنية فيما بينهم، وهذه الحركة تكون وفق نظام أحادي معين خاص بأي بنية معينة.

يرى محمد فتوح بأنه لا يوجد تحديد متفق عليه للنسق، إلا أنه استخلص الأشياء والفكرة الجوهرية المشتركة بين هذه التحديات وهي: "أن النسق مكون من مجموعة من العناصر أو من الأجزاء التي يترابط بعضها ببعض مع وجود مميز أو مميزات بين كل عنصر وآخر"[2].

وبالنسبة لهذا التعريف فهو يريد أن يصل إلى أن: "التحليل النسقي وإعطائه سيرورة تاريخية غير مقطوعة ضروري لإدراك الأنساق الثقافية (....) ككل، والنسق الأدبي بصفة خاصة".

يعرف عالم اللسانيات فيرناند دي سوسير النسق بأنه: " تلك العناصر اللسانية التي تكتسب قيمتها بعلاقتها فيما بينها، لا مستقلة عن بعضها"[3]. فالنسق هو ما يتولد عن حركة العلاقات بين العناصر المكونة للبنية بغض النظر عن الجزئيات الخارجية.

وبهذا فالنسق نظام يجعل الأفراد تقوم بأدوار وتفاعلات داخل نظام معين، هذا التفاعل والتناغم والانسجام الحاصل بين الفاعلين في هذا النظام هو ما يولد نسقا معينا مؤسسا على نظام موحد.

---

[1] _ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتاب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006، ص 39.

[2] _ محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي، ط1، 1996، ص 159.

[3] _ عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1977، ص 184.

يرى الشكلانيون الروس أن النسق جزء من نظرية الأدب، والتطور المتواصل للأدب يعد "نسقا في ارتباطه مع الأنساق الأخرى، قد يكون مشروطا من خلالها"[1]، فكل الظواهر المحيطة بالأدب اجتماعية كانت أو اقتصادية أو سياسية تؤثر على الأدب بشكل أو بآخر، وتشكل في حد ذاتها أنساقا أخرى.

أما بالنسبة إلى ميشال فوكو فهو يعتبر أن النسق "مجموعة من العلاقات تستمر وتتحول في استقلال عن الأشياء التي تربط بينها (...) وهو بمثابة بنية نظرية كبرى تهيمن في كل عصر على الكيفية التي يحيى عليها البشر وعليها يفكّرون"[2].

ومن خلال هذا الرأي فميشال فوكو يرى بأن النسق عنصر يتحدد وفق نظام يربط العلاقات والأشياء فيما بينها، مما يحقق نوعا من التكامل والتفاعل، وهو يخص المعارف والمعتقدات والأخلاق وكل المقدسات وهذا يشير بأن "التعامل مع النص الأدبي من منظور النقد النسقي يعني وضع ذلك النص داخل سياقه السياسي من ناحية، وداخل سياق القارئ أو الناقد من ناحية أخرى"[3].

3_ أبرز الأنساق الثقافية:

تندرج الأشكال النسقية الثقافية في كثير من المحطات نذكر منها:

أ~ النسق العلمي:

[1]_ كليمان موازان، ما التاريخ الأدبي، تر: حسن طالب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 26.

[2]_ عبد الرزاق الداوي، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، د طبعة،2000، ص 132.

[3]_ يوسف محمد عليمات، النسق الثقافي، قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم، عالم الكتاب الحديث، عمان، الأردن، د طبعة، 2009، ص 09.

يعرف النسق العلمي بأنه "نظام متكامل ومترابط من الأبنية النظرية التي يكونها الفكر حول موضوع ما مثل: تقديم نموذج رياضي يفسر ظاهرة فيزيائية، وهو مجموعة من المناهج والنظريات والإجراءات المنظمة بغية أداة وظيفة"[1].

ب~ النسق الفلسفي:

يقصد بالنسق الفلسفي أنه التجميع أو دوران مجموعة من الأفكار والأطروحات، والمحاور حول مبدأ مركزي ما، وهو ما يتسم بالاتساق والترابط والانسجام بين مجموعة من الأفكار الفلسفية المنظمة في محاور وقضايا"[2].

ت~ نسق العلوم الإنسانية:

ويتفرع كل نسق مركزي أو رئيسي إلى أنساق فرعية معينة مثل: النسق الاجتماعي الذي يضم العائلي والتربوي والحضري والقروي كما حدد "راد كليف" ثلاث جوانب رئيسية في كل نسق هي:

البناء الاجتماعي _

مجموعة العادات الاجتماعية _

_ الأساليب الخاصة في التفكير والمشاعر والعادات والعلاقات، وهي مجموعة المعطيات والفرضيات التي تشكل أهم إشكاليات العلوم الإنسانية التي تستدعي انتباه الباحثين وتشغل أهم جوانب البحث العلمي فيها"[3].

ثانيا: تعريف الثقافة:

لغة:

وردت الكلمة في قوله تعالى" فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّن خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يذَّكَّرُونَ"[4]

---

[1] _ أبو وشمة معاشر، الأنساق الثقافية في الشعر الجاهلي، مذكرة أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي إلياس، سيدي بلعباس، 2019/2018، ص 44.

[2] _ المرجع نفسه، ص 45.

[3] _ أبو وشمة معاشر، الأنساق الثقافية في الشعر الجاهلي، ص 45.

[1] _ القرآن الكريم، الأنفال، الآية 58.

وفي لسان العرب لابن منظور مادة (ثقف) هي "ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفه حذقه، ورجل ثقف وثقف: حاذق فهم، واتبعوه فقالوا ثقف لقف، وقال أبو زياد: رجل ثقف لقف رم راو، اللحياني: رجل ثقف لقف، وثقف لقف، وثقيف لقيف بين الثقافة واللقافة، ابن السكيت: رجل ثقف لقف إذا كان ضابطا لما يحويه قائما به، ويقال: ثقف: ثقف الشيء وهو سرعة التعلم"[1]. وابن دريد: ثقفت الشيء حذفته، وثقفته إذا ظفرت به.

ووردت كلمة (ثقف) في قاموس المحيط ف" ثقف، ككرم وفرح، ثقفا وثقفا وثقافة: صار حاذقا خفيفا فطنا، فهو ثقف، كحبر وكتف وأمير وندس وسكيت، وكأمير: أبو قبيلة من هوازن، وهو ثقفي، محركة، وخل ثقيف، كأمير وسكيت، حامض جدا، وثقفه كسمعه: صادفه او أخذ أو ظفر به، أو أدركه، امرأة ثقاف كسحاب: فطنة وككتاب: الخصام والجلاد، وما تسوى به الرماح، وابن عمرو بن شميط الأسدي: صحابي، أو هو ثقف، بالفتح، ومن أشكال الرمل: وثقف بن عمر العدواني، بدري، وابن فروة الساعدي، استشهد بأحد أو بخبير، أو هو ثقف بالباء، وأثقفته، أي: قيض له وثقفه"[2]، ثقيفا: سواه، وثاقفه فثقفه، كنصره: غالبه فغلبه في الحذق.

والثقافة في اللغة: "ثقف ثقفاً وثقافة، صار حاذقا خفيفا فطناً، وثقفه تثقيفاً سوَّاه، وهي تعني تثقيف الرمح، أي تسويته وتقويمه، وهي أيضا مصدر ثَقُف بالضم ككرم"[3] وتستعمل في اللغة لعدة معان منها: "الحذق والفطنة، وقوة الإدراك، نقول ثقف الرجل، والتهذيب والتأديب، نقول ثقف الطالب العلم وإدراك الشيء والحصول عليه"[4]، وتدل مفردة الثقافة أيضا على تثقيف الرمح بمعنى: تشذيبه وتطويره وثقف الشيء: أدركه، وثاقفه بالسلاح: لاعبه بالسلاح.

---

[2] _ ابن منظور، لسان العرب، المجلد 05، دار الإيحاء للنشر والتوزيع، عمان، 1980، ص54.

[3] _ الفيروز أبادي، قاموس المحيط، (مادة نسق)، دار الحديث، 2008، القاهرة، ص 218.

[4] _ المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار المعلمين، القاهرة، مصر، 1994، (51/6).

[1] _ القاموس المحيط للفيروز آبادي (125/3)، ولسان العرب لابن منظور (20/9)، وأساس البلاغة للزمخشري (51/1).

اصطلاحا:

يرتبط مفهوم الثقافة "بالوظيفة التي تؤديها في المجتمع، حيث أنه يكون ملازم للأفكار والعادات التي يتميز بها الأفراد عن غيرهم"[1]، وتدل كلمة ثقافة عن التطورات الفردية، أما كلمة حضارة فتدل على التطورات الجماعية، والثقافة بوجه عام تسمح بالتمييز بين فرد وآخر، وبين جماعة وأخرى، وبين مجتمع وآخر.

يبدو لنا من خلال التفكير في طبيعة كلمة الثقافة وقواعدها المعرفية والرصد الكرونولوجي لها أنها كلمة فرنسية المنشأ، حيث كانت تعني الطقوس الدينية في القرون الوسطى وفلاحة الأرض في القرن السابع عشر، والتكوين الفكري عموما، والتقدم الفكري للشخص خصوصا وما يقتضيه من عمل وما يصدر عنه من تطبيقات في القرن الثامن عشر، إلى أن تطور وأخذ صبغتين هما:

- ثقافة فردية لشخص، فتمثل البناء المعرفي الذي يكون الثقافة العامة.
- ثقافة اجتماعية، تمثل مكونات الهوية الاجتماعية ومرجعية للقيم متصلة بالتاريخ، وفن متجذر في الجماعة[2].

ظل مفهوم الثقافة يتطور ويأخذ تعريفات عديدة من الصعب الإلمام بها، وقد استخدم هذا المفهوم في فروع عديدة من العلوم كعلم النفس والأدب والفلسفة والاقتصاد واللسانيات وغيرها من العلوم... لذلك وجب علينا أن نورد أشهر التعريفات وأكثرها تداولا في الأوساط العلمية:

يعرف "محمد عبد المطلب" الثقافة بأنها "الإضافة البشرية للطبيعة التي تحيط بها سواء أكانت إضافة خارجية في إعادة التشكيل الطبيعة، أم تعديل ما فيها إلى آخر،

[2] _ طوني بينيت وآخرين، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة سعيد غنيمي، المنظمة العربية المتحدة للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2010، ص 232.

[3] _نصر محمد عارف، الحضارة، الثقافة، المدنية، دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، ط2، 1414هـ - 1994، ص 27،29.

هذه الإضافات التي تكاد لا تتوقف بل أن تتعلق بما هو غريزي وفطري وبيولوجي في الكائن البشري"[1].

يرى مالك بن نبي أن الثقافة "مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا بالعلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي يتشكل فيه، إذا المحيط الذي يشكك فيه طباعه وشخصيته"[2].

أما بالنسبة "فيصل دراج" فهو يعرف الثقافة " معنى الثقافة في الزمن الحديث لا يتحقق إلا في مجتمع يعي الأفراد حقهم في الوجود وحريتهم في الرفض، والقبول والمحاكمة أي في مجتمع جديد ينتقل فيه الناس من وضع اقنعة بشرية، إلى وضع ذوات حرة لها خصائصها المميزة لها في غيرها"[3].

عرف "ويليامز" الثقافة في محليتها المقصودة على سياقها الذاتي وفي زمنها التاريخي بأنها "اسم يحدد سيرورة عامة تخص المشكلات سبل الحياة، ووسائطها وهذا هو المنظور الأول أما الثاني: فسيرورة ذاتية داخلية تخص الحياة النخبوية، والفنون وقد نهض هذا المفهوم بدور حاسم في تحديد الإنسانية والاجتماعية، وتعريفها حيث أنها تلعب دورا مهما في التعريف بالفنون والانسانيات"[4].

يرى مالينوفسكي أن الثقافة " أداة فعالة تنقل الإنسان إلى وضع أفضل، وضع يواكب المشاكل والأطروحات الخاصة التي تواجهه في المجتمع أو في بيئته، وذلك في ضوء تلبيته لحاجاته الأساسية"[5].

---

[1]_ محمد عبد المطلب، النقد الأدبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، دار القاهرة، ط1، 2003، ص: 9.

[2]_ مالك بن نبي، مشكلة الثقافة فصل الحرفية في الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، الجزائر، ط2، 2002، ص 77_76.

[3]_ فيصل دراج، نظرية الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط2، 2002، ص 14.

[1]_ محمد لافي الشمري، جهود الغذامي في النقد الثقافي بين التنظير والتطبيق ص 14.

[2]_ دوني كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: قاسم المقداد، من منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2002، ص 24.

بالنسبة لتعريف تايلور فهو من أهم التعاريف المرجعية حيث يقول عن الثقافة "ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن، والأخلاق والقانون والعادات، أو أي قدرات أخرى أو عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع"[1].

عرف الثقافة إعلان مكسيكو (اليونسكو) سنة 1982 " الثقافة بمعناها الواسع يمكن أن ينظر إليها على أنها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والمعتقدات" أما على صعيد وظائف الثقافة فالإعلان يشدد على " أن الثقافة هي التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته، وهي التي تجعل منه كائنا يتميز بالإنسانية المتمثلة في العقلانية والقدرة على النقد والالتزام الأخلاقي، وعن طريقها نهتدي أن الثقافة هي التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته، وهي التي تجعل منه كائنا يتميز بالإنسانية المتمثلة في

العقلانية والقدرة على النقد والالتزام الأخلاقي، وعن طريقها نهتدي إلى القيم ونمارس الاختيار، وهي وسيلة الإنسان للتعبير عن نفسه، والتعرف على ذاته

[3]_ محمد السويدي، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1991، ص 50.

كمشروع غير مكتمل، وإعادة النظر في إنجازاته والبحث دون توانٍ عن مدلولات جديدة وإبداع وأعمال يتفوق فيها على نفسه"[1].

[1] _ محمد الرميحي، واقع الثقافة ومستقبلها في الثقافة والمثقف في الوطن العربي، الوثائق الرئيسية لإعلان مكسيكو بشأن الثقافة، مكسيكو، 26 تموز 1982، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1992، ص 267/284.

الفصل الأول

ماهية الأنساق الثقافية

1_ تعـ الـ الـ قافي.

2_ تعـ الـ قـ الـ قافي.

3_ أنـ اع الأنـ اق الـ قا ة.

4_ دور الأنـ اق الـ قا ة في إثـ اء الأدب.

مفهـ م الـ الـ قافي:

يعد كليفورد غيرتز من الباحثين الأوائل الذين استخدموا مصطلح النسق الثقافي في بحثه حول الأنظمة الاجتماعية الحاكمة بوصفها أنساق ثقافية إذْ يعالج " الدين بوصفه نسقا ثقافيا، ويشير غيرتز إلى وظيفة مهمة للنسق الثقافي بوصفه مرشدا للعمل والمسودة للسلوك وهي الوظيفة التحكيمية في سلوك الأفراد، حيث يكون الفرد محكوما بالتصرف وفق ما يمليه النسق الثقافي الذي يؤمن به كالدين والعلامات الاجتماعية".[1]

يرى عبد الله الغذامي "الأنساق الثقافية على أنها أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي، المنطوي على هذا النوع من الأنساق، وقد يكون ذلك في الأغاني أو الأزياء أو الحكايات والأمثال مثلما هو في الأشعار والإشاعات والنكت وكل هذه الوسائل هي جمل بلاغية جمالية تعتمد على المجاز وينطوي تحتها نسق ثقافي ونحن نستقبله لتوافقه وتواطئه مع نسق قديم منغرس فنيا"[2].

يعتبر النسق الثقافي جوهر المقاربة بين النسقية للنصوص والخطابات في العمل الأدبي الإبداعي، حيث اعتبر "عبد الله الغذامي" النسق المضمر من أسس النسق الثقافي، والنسق الثقافي هو تلك العناصر المترابطة والمتفاعلة والمتكاملة والفنون والأخلاق والعادات والعرف التي يكتسبها الفرد في مجتمع معين.

يعرف "أحمد يوسف عبد الفتاح "الأنساق الثقافية بمثابة القوانين والتشريعات الأرضية من صنع الانسان لضبط نفسه ولتصريف أموره في الحياة وهي تعبير عن

[1] _ نادر كافي، تمثيلات الآخر، صورة السرد في المتخيل العربي الوسيط، وزارة الاعلام والثقافة والتراث الوطني، البحرين، ط1، 2004، ص 94/95.

[2] _ عبد الله الغذامي، قراءة في الأنساق الثقافية للنقد الثقافي، المركز العربي، المملكة المغربية، الدار البيضاء، ط3، 2005، ص 76.

تصوير الإنسان القديم لما ينبغي أن تكون عليه الحياة، والأنساق الثقافية قابلة للتطور شأنها شأن كل عناصر الحياة"[1].

كما يرى أن النسق الثقافي يخضع للمنطق الاجتماعي الذي يدخل في إطار الطقوس والشعائر، وعليه فلا بد من أساسات يقوم عليها والتي تتمثل في:

- التكامل: كل نسق يجب أن يحافظ على الانسجام بين مكوناته
- التكيف: لا بد للنسق من التلاؤم مع بيئته التي يندرج فيها.
- تحقيق الأهداف: لكل نسق أدواته ومصادره يحقق بها أهدافه.
- المحافظة على النمط: حالة التوازن في النسق أمر ضروري لا بد من السعي إلى تحقيقه[2].

يؤكد الناقد العراقي "عبد الله إبراهيم" أن "الثقافة مؤلف مضمر ذو طبيعة نسقية تلقي بشباكها غير المنظورة حول الكاتب فيقع في أسر مفاهيمها الكبرى التي تتسرب إليه كالمخدر البطيء فترتب محمولات خطابية لما يوافق المضامين الاديولوجية الخاصة لها، إننا بإزاء مؤلف من درج التكوين الشخصي وآخر ثقافي والثاني لا يدخل وسعا في تشكيل وإعادة تشكيل الأول"[3].

ومن خلال هذا السياق يضيف عبد الله ابراهيم هذا هو النسق الذي يتجرد النقد الثقافي المباشر، أما وظيفة ذلك النقد فهي الانتقال بالممارسة النقدية من نقد النصوص والعناية بجماليتها الأسلوبية والبنائية إلى نقد الأنساق المطمورة فيها، أي نقد محمولاتها الثقافية وكشف مصادراتها المتخفية فيها[4].

يقول "كلود ليفي شتراوس" عن النسق الثقافي أنه نقل مصطلح النسق إلى المحيط الثقافي ليطرح فكرة أن الأبنية الاجتماعية الملموسة، والظواهر الثقافية المختلفة إنما

---

[1]_ أحمد يوسف عبد الفتاح، لسانيات الخطاب وأنساق ثقافية، دار منشور الاختلاف، بيروت، ط1، 2014، ص 128.

[2]_ المرجع نفسه، ص 151.

[3]_ عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط1، 2014، ص 128.

[4]_ عبد الله إبراهيم، النقد الثقافي، مطارحات في النظرية والمنهج والتطبيق، ص195.

هي محكومة ببنيات وقوانين خفية، كامنة في اللاوعي الإنساني وهو ما يقتضيه بحثا صريحا في البنيات الثابتة في العقل نفسه"[1].

نستنتج بأن النسق الثقافي عبارة عن منظومة متكاملة من القيم والمعتقدات والرموز والممارسات والعادات والتقاليد والأعراف التي يشترك فيها أفراد مجتمع معين، والتي توجه سلوكهم وتحدد رؤيتهم للعالم وتفسر تفاعلاتهم.

يعتبر النسق الثقافي بمثابة "برمجة جماعية للعقل" تميز أعضاء مجموعة بشرية عن أخرى، وهو نظام ديناميكي قابل للتطور والتغير بمرور الزمن تحت تأثير عوامل داخلية وخارجية.

ثانيا: مفهوم النقد الثقافي:

إن النقد الثقافي مصطلح جمع بين النقد والثقافة، حيث توحي دلالته إلى الإشارة على أنه نقد ذاتي يعتمد على الفكر ويتخذ من الثقافة مفاتيحه للكشف عن ما يخبئه النص، فالثقافة هي موضوع بحث في النقد الثقافي، حيث أنها تبرز من خلال أنساق مختلفة، وبهذا المعنى يمكن القول أن النقد الثقافي نقد عرفته ثقافات كثيرة، ومنها الثقافة العربية قديماً وحديثاً، غير أن تطور هذا الميدان من النشاط ونشاط البحث في التعرف عليه هو ما تكاد تحتكره الثقافة الغربية، التي تشكل حالياً المرجعية الرئيسة للتعرف على سماته ومراحل تطوره، ومثلما أنها عامل تأثير أساسي في تطور مثل هذا اللون من النشاط البحثي في غيرها من وحين تطور ذلك النقد في الثقافة الغربية فإنه لم يتطور كمنهج في البحث أو يتبلور على شكل تيار ذي سمات واضحة، وإنما ظل نشاطا عائماً تدخل تحت مظلته ألوان مختلفة من الملاحظات والأفكار والنظريات"[2].

[1] _ سعد علي المرعب جعفر، النقد الأنثوي، ديوان عبلة بنت المهدي، مجلة المركز بابل للدراسات الإنسانية،2018، ص 55.

[1] _ ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002، ص 143_139.

لقد ظهر "عبد الله الغذامي" كناقد في مجال الأدب حاملا لمشروع جديد ، تمت إرساء معالمه في الألفية الثانية في القرن العشرين، فالغذامي بهذه الدراسة قد عمل إلى تغيير أدوات النقد الأدبي لتصبح أدوات ثقافية أكثر دقة ويركز النقد الثقافي على أنظمة الخطاب والإفصاح النصوصي، كما هي عند بعض النقاد ورواد الدراسات الثقافية، فالنقد الثقافي " فعالية تستعين بالنظريات والمفاهيم والنظم المعرفية لبلوغ ما تأنف المناهج الأدبية من المساس به أو الخوض فيه، وبما أنه فعالية لا فرعا من الفروع المعرفية، فإنه يتوخى بلوغ المعارف الأخرى عبر استخدام واسع للنظريات والمفاهيم التي تتيح القرب من فعل الثقافة في المجتمعات"[1]، كما أن النقد الثقافي مفتوح على التأويل داخل النصوص ويمس مختلف المناهج وفي هذا كذلك يشير الدكتور صلاح قنصوة بقوله: " إن النقد الثقافي ليس منهجا بين مناهج أخرى، أو مذهبا أو نظرية كما أنه ليس فرعا أو مجالا متخصصا بين فروع المعرفة ومجالاتها، بل هو ممارسة أو فاعلية تتوفر على دراسة كل ما تفرزه الثقافة من نصوص سواء أكانت مادية أو فكرية، ويعني النص هنا كل ممارسة قولاً أو فعلاً تولد معنى أو دلالة "[2]، فالنقد الثقافي جعل النصوص تتواجد بعدد قراء النص الواحد ومن ثم تصبح كل قراءة نصاً جديدا مبدعاً، وهذا ما قصدته "حكمت الخطيب" في المزج بين مقولتي النقد كإبداع وغياب النص الثابت، فالقارئ بعد القراءة الثقافية يبدع نصاً جديداً[3].

طرح الدكتور "حفناوي بعلي" في كتابه "مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن" قضية النقد الثقافي ويرى أنه من سنن هذا النقد أنه يستفيد من مناهج التحليل المعرفية من مثل تأويل النصوص ودراسة الخلفية التاريخية، إضافة إلى إفادته من الموقف الثقافي النقدي والتحليل المؤسساتي، وهناك مقولة لدريدا لا شيء خارج النص)، هذه المقولة يصفها ليتش بأنها بمثابة البروتوكول للنقد الثقافي، ومعها مفاتيح التشريح

[2]_ محسن جاسم الموساوي، النظرية والنقد الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص12.

[3]_ صلاح قنصوة، تمارين في النقد الثقافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2007، ص11.

[4]_ عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة- من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة كتب عالم المعرفة، 1998، ص282.

النصوصي، كما عند بارت وحفريات فوكو، وإضافة إلى ذلك تأتي الوظيفة النسقية التي تكون من أهم مبادئ النقد الثقافي، ويتسع العنصر النسقي ليشمل الأبعاد النسقية في الخطاب، فالنقد الثقافي ليس معني بالوعي اللغوي وإنما بالمضمرات النسقية، وبالجملة الثقافية التي تمس الذبذبات الدقيقة للتشكيل الثقافي، ويمكن القول أن النقد الثقافي يتجه إلى كشف حيل الثقافة في تمرير أنساقها تحت أقنعة ووسائل خافية، وأهم هذه الحيل هي الحيلة الجمالية التي من تحتها يجري تمرير أخطر الأنساق وأشدها تحكما فنيا، وهذا لا يظهر إلا بعد رفع الأغطية عن الأنساق المضمرة ، وتأتي وظيفة النقد الثقافي من كونه نظرية في نقد المستهلك الثقافي الذي يعني الاستقبال الجماهيري والقبول القرائي في خطاب ما[1].

وهذا مخطط مشابه للمخطط الذي وضعه الدكتور يوسف عليمات يوضح فيه النص كبناء يجمع ما بين الجمالية والثقافية[2].

ثالثا: أنواع الأنساق الثقافية:

يقر عبد الله الغذامي إلى أهمية الأنساق الثقافية من خلال قوله "فالنسق عموما هو انتظام بنيوي يتناغم وينسجم فيما بينه، ليولد نسقا أعم وأشمل ، وعلى سبيل المثال يوصف المجتمع بأنه نسق اجتماعي عام ينتج عنه مجموعة أنساق فرعية انتظمت معه، وشكلته فتولد عنه نسق سياسي وآخر اقتصادي علمي ثقافي، تنسج علاقتهما فيما بينهما في مسافات متفاعلة ومتداخلة"[3]، فهو يرى من خلال هذا الطرح أن النسق يكون أكثر اندماجا و انسجاما يولد لنا نسقا أشمل منه أو يتولد عنه مجموعة من الأنساق الأخرى المتباينة عليه، ولكن في أصلها تخرج من صلبه.

---

[1] _ حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ط1، 2007، ص49/50.

[2] _ يوسف عليمات، جماليات التحليل الثقافي في الشعر الجاهلي نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص 22.

[1] _ محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1996، ص156.

إن النسق الثقافي في جوهره يتميز بعديد من الأنواع التي ميزته وجعلت له مكانته الخاصة والتي لعل أبزها يتمثل فيما يلي:

1_ الـ العام (الـ ـاهـ):

يمثل النسق العام في النقد الثقافي فيما برز ونظم جماليات وعبارات لها دلائل معينة داخل النص، ويسمي "لوتمان" هذه الأنساق بالأنساق الوظيفية لأن كل نسق فيها يؤدي وظيفة معينة[1].

كما قال النقاد أنه مجرد أداة ووسيلة للكشف عن الانساق المضمرة، حيث يعتقد بعض من النقاد أن النسق الظاهر لا يولي من الاهتمام سوى بقدر ما يعد وسيلة للكشف عن المضمر المتواري خلفه.

إضافة إلى ذلك "يتحدد النسق عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد والوظيفة النسقية لا تحدد إلا في وضع محدد ومقيد، وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر، ويكون المضمر ناقضا وناسخاً للظاهر"[2].

نرى من خلال هذه الفكرة أن النسق الظاهر ركيزته الأساسية هي الوعي بالبعد الثقافي زيادة عن البعد الجمالي داخل النص، بحيث أن القراءة الأدبية غافلة عن الأنساق المضمرة ولا يمكن لها استنباطها من النص بسهولة إلا بالعودة إلى الخلفيات الثقافية للفكر الإبداعي الذي يصدر عن النصوص الأدبية.

ونستنتج منه أن النسق الظاهر هو رفيق النسق المضمر ونقيضه في نفس الوقت، بحيث لا يلازمه ولا يقاربه، فهو يتجلى في سطح النص ويظهر على مستوى البنية، على عكس النسق المضمر الذي يعمل في الخفاء ولا يظهر على سطح النص ويختبئ في البنية العميقة للنص[3].

---

[2] _ ينظر: نيكولاس لومان، مدخل إلى نظرية الأنساق، تر: يوسف فهما حجازي، منشورات الجمل، بغداد، ط1، 2010، ص6.

[3] _ عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، ص76.

[1] _ ينظر: نادية أيوب عيسى، الأنساق المضمرة، في رسوم كاظم نوير من منظور النقد الثقافي، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مجلد27، عدد02، 2019، ص280.

إن الفكرة الأساسية من هذا الموضوع هي أن النسق الظاهر هو نسق متجلي واضح في العمل الإبداعي يمكن استخراجه منه بطريقة سهلة، حيث يعتمد بالدرجة الأولى على الإدراك، وهو رفيق النسق الخفي حيث يسيران وفق خط متاوزٍ.

2_ الـ الـ (الـ في):

يعتبر النسق المضمر مفهوما مركزيا في ميدان النقد الثقافي، وهو الرفيق الخفي للنسق الظاهر، ففي معجم مقاييس اللغة نجد معنى الإضمار في قوله" الضمر: الضاد والميم والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على دقة في الشيء، والآخر يدل على غيبة وتستر"[1]، وعليه فالإضمار في المعنى اللغوي يرادف الخفاء والتستّر.

من خلال الجمع بين مصطلح النسق الظاهر والمضمر نجد أنها عبارة عن " أقنعة تختبئ من تحتها الأنساق وتتوسل بها لعمل عملها الترويضي الذي ينتظر من هذا النقد أن يكتشفه"[2]، وفيه عباءة من العباءات التي تختفي فيها الأنساق، كل بحسب نوعه وعباءته من أجل العمل داخل النص على مستوى البنية السطحية أو العميقة.

لقد ركز "عبد الله الغذامي" على النسق المضمر كونه يمثل جمالية خاصة للنص الروائي أو الشعري في قول: "والنسق هنا ذو طبيعة سردية يتحرك في حبكة مقنعة ولذا فهو خفي ومضمر وقادر على الاختفاء دائما، ويستخدم أقنعة كثيرة وأهمها قناع الجمالية اللغوية، وعبر البلاغة وجماليتها تمر الأنساق آمنة مطمئنة من تحت هذه المظلة الوارفة"[3]، فالنقد الثقافي يركز على النسق المضمر كونه مجال البحث المخصص به دون المناهج الأخرى، أما الظاهر فلا يولي من الاهتمام سوى كونه وسيلة للكشف عن المضمر المتخفي من خلفه، حيث أنه "كل دلالة نسقية مختبئة تحت غطاء جمالي ومتوسلة بهذا الغطاء لتغرس ما هو غير جمالي في الثقافة"[4].

---

[2]_ أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، ج3، باب الضاد والميم، ص371.

[1]_ عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، ص78.

[2]_ المرجع نفسه، ص79.

[3]_ عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر، ط1، دمشق، سوريا، 2004، ص33.

ويقول الغذامي أيضا: النسق المضمر يهدف إلى ربط الأدب بسياقه الثقافي غير المعلن، كون النقد الثقافي يتعامل مع النصوص والخطابات على أنها رموز جمالية ومجازات شكلية موحية، بل أساس أنها أنساق ثقافية مضمرة تعكس مجموعة من السياقات الثقافية التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والقيم الحضارية والإنسانية"[1].

لا شك في أن حضور النسق المضمر في بنية النص "يعكس صورا تتضح بفعل القراء العميقة لجدليات الصراع بكل أبعاده الإنسانية والزمانية والمكانية من خلال المفارقات الشعرية (الأدبية) والصور التنافرية، مما يعزز من مقولة هيمنة النسق"[2].

يمثل النسق المضمر القاعدة التي يقوم عليها النقد الثقافي، ويقصد بهذا أن الثقافة تملك أنساقها الخاصة والتي هيا أنساق مهيمنة، ونصل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة... لعل أهم هذه الأقنعة هو قناع الجمالية، أي أن الخطاب البلاغي يخبئ شيئا آخر غير الجمالية وليست الجمالية أداة تسويق وتمرير لهذا المخبأ، وأن تحت كل ما هو جمالي هنالك شيء نسقي مضمر، وهنا تعمل إجمالية على التعمية الثقافية[3].

رابعا: دور الأنساق الثقافية في إثراء الأدب:

تؤدي الأنساق الثقافية دورا محوريا في الأدب، حيث أنها تمثل التفاعل بين النصوص الأدبية والسياقات التي تنشأ فيها، يمكن تعريف الأنساق الثقافية على أنها مجموعة القيم والمعتقدات والممارسات التي تشكل هوية مجموعة معينة، وتعمل على توجيه سلوكها وتفاعلها مع العالم في الأدب.

تعتبر الأنساق الثقافية العنصر الأساسي لفهم النصوص الأدبية على مستويات متعددة:

---

[4]_ جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، نظرية الأنساق المتعددة، (د ط) (د ت)، ص15.

[1]_ يوسف عليمات، جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي نموذجا، دار الفارس، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص40.

[2]_ عبد الله الغذامي، وعبد النبي اصطيف، النقد الثقافي أم النقد الأدبي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2004، ص30.

أولا: هي أنها توفّر إطارا مرجعيا يمكن من خلاله تفسير الأفعال والرموز والمواقف داخل النص، على سبيل المثال، ففهم النسق الثقافي الذي ينتمي عليه الكاتب أو الشخصيات يمكن أن يوضح دوافعهم وخياراتهم السردية.

ثانيا: فهي تسهم في إغناء النص الأدبي بجعل القارئ واعياً بتنوع التجارب الإنسانية والثقافات المختلفة، مما يعزز التفاهم والتعاطف عبر الثقافات.

ترتبط الأنساق الثقافية داخل النصوص الأدبية بعملية القراءة والتحليل، بمعنى أنها لا تتكشف إلا من خلال التأويل في ضوء السياق الثقافي الذي أنتج هذه النصوص، ثم إن القراءة هي التي تعيد تشكيل الأنساق الثقافية المتوارية خلف البناء الجمالي واللغوي للنصوص الأدبية.

ويمكننا أن نقول أن الأنساق الثقافية هي أنظمة مكونة من العلامات الثقافية سواء كانت رمزية أو دينية أو شعبية أو أسطورية أو سياسية أو اجتماعية، تنصهر جميعها داخل النص الأدبي، فيظهر منها جزء ويختفي أو يضمر جزء آخر، وهي تخضع إلى نظام الأدب الذي هو مزيج بين الواقع والمتخيل. وهو ما يسمح لها بأن تتسرب خلف البنية الجمالية، مما يجعل منها ذات طابع تمثيلي لما هو موجود في الحياة الاجتماعية.

تلعب الأنساق الثقافية دورا حيويا ومحوريا في إثراء الأدب، فهي تشكّل الوعاء الذي ينهل منه الأدب، وتقدم له المادة الخام التي يبني عليها عالمه الفني والجمالي. يمكن تلخيص دورها في النقاط التالية:

1_ تشكيل المحتوى والمضمون:

المعتقدات والقيم: تعكس الأعمال الأدبية القيم السائدة في مجتمع معين، مثل القيم الدينية، الأخلاقية، والاجتماعية. هذه القيم تظهر في شخصيات الروايات، تصرفاتهم، وصراعاتهم، مما يمنح العمل عمقًا وبعدا ثقافيا.

التقاليد والعادات: الأدب يوثق التقاليد والعادات المتوارثة عبر الأجيال، من الأفراح والأحزان إلى الطقوس اليومية، مما يحفظ هذه التقاليد ويقدمها للقارئ بطريقة فنية ومؤثرة[1].

التجارب التاريخية: الأحداث التاريخية التي عاشها مجتمع ما تَشكّل جزءا أصيلاً من ذاكرته الثقافية، وتلهم الأدباء لإنتاج أعمال تعكس هذه التجارب، سواء كانت حروبا، ثورات، أو تحولات اجتماعية كبرى.

2_ بناء الهوية الثقافية:

الحفاظ على التراث: يعد الأدب أداة رئيسية للحفاظ على الهوية الثقافية للشعوب. فالروايات والقصائد والمسرحيات تحمل في طياتها ملامح هذه الهوية، وتَسهم في نقلها من جيل إلى جيل.

تشكيل الوعي: يساهم التراث الأدبي في تشكيل الوعي الذاتي للأفراد والمجتمعات، ويوسع آفاقهم الفكرية، ويجعلهم أكثر فهما لأنفسهم وللعالم من حولهم[2].

3_ تعزيز التفاهم الثقافي:

بناء الجسور: الأدب قادر على بناء جسور بين الثقافات المختلفة، فعندما يقرأ الأفراد أعمالاً أدبية من ثقافات أخرى، يتعرفون على وجهات نظر ومفاهيم جديدة، مما يعزز التعاطف والتفاهم المتبادل.

فهم الآخر: من خلال القصص والروايات، يمكن للقارئ أن يدخل إلى عوالم مختلفة ويتعرف على تجارب الآخرين، مما يساعده على فهم أنفسهم والآخرين بشكل أعمق[3].

4_ إثراء اللغة والأسلوب:

[1]_ عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2005، ص31.

[1]_ عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية، ط3، 2005، ص74.

[2]_ المرجع نفسه، ص81.

التعبير عن الفروقات الدقيقة: الأنساق الثقافية تمنح الأديب القدرة على التعبير عن الفروقات الدقيقة في المجتمع، من خلال استخدام المفردات والتعبيرات اللغوية التي تتناسب مع السياق الثقافي.

المجازات والتوريات: غالبا ما تحمل الأنساق الثقافية "أنساقًا مضمرة" أو "خفية" تتجلى في المجازات والتوريات، مما يضفي على النص الأدبي طبقات من المعنى تتجاوز المعنى الظاهر، ويحتاج إلى تحليل ثقافي لاستكشافها[1].

محركات الإبداع والتجديد:5_

التفاعل بين الثقافات: التفاعل بين الثقافات المختلفة يمكن أن يؤدي إلى ظهور أنماط أدبية جديدة، واستلهام أفكار مبتكرة، مما يثري الأدب ويجعله أكثر حيوية.

كسر الأنساق السائدة: النقد الثقافي، الذي يركز على الأنساق الثقافية، يهدف إلى الكشف عن الأنساق المضمرة التي قد تتسرب إلى النص الأدبي، سواء

بوعي من المبدع أو على غفلة منه. وهذا يساعد على فهم أعمق للنص وللعلاقات التي تربطه بالمجتمع.

لذا فالنص حسب الغذامي "لم يعد نصا أدبيا جماليا فحسب، لكنه حادثة ثقافة... فهو لا يقرأ لذاته ولا لجماليته، وإنما يعامل بوصفه حامل نسق أو أنساق مضمرة يصعب رؤيتها بواسطة القراءة السطحية لأنها تختفي خلف سحر الظاهر الجمالي[2].

م ع الأم لة على الأن اق الـ قا ة في الأدب الع ي ن :

الأدب الجاهلي: يزخر الشعر الجاهلي بأنماط ثقافية واضحة تعكس حياة البدو، قيم الفروسية، الكرم، الشجاعة، والاعتزاز بالقبيلة.

المقامات: تعكس مقامات الحريري وبديع الزمان الهمذاني أنماطًا ثقافية وفكرية لعصرها، من خلال الشخصيات والمواقف التي تتناول قضايا اجتماعية وأخلاقية.

---

[1] _ عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، القاهرة، 2000، ص 72/71.

[2] _ نوال بن صالح، النقد الثقافي في الخطاب النقدي المعاصر، قراءة في تلقي مشروع عبد الله الغذامي، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، م11، ص299/316.

ألف ليلة وليلة: تعد مثالاً غنيا بالأنساق الثقافية للحضارة العربية الإسلامية، من خلال القصص التي تتناول السحر، الخوارق، العادات والتقاليد، والقيم الأخلاقية.

الرواية العربية الحديثة: كثير من الروايات العربية الحديثة، مثل أعمال نجيب محفوظ، تغرق في الثقافة المحلية المصرية، مما أدى بها إلى العالمية لأنها تعكس أنماطًا ثقافية فريدة ومؤثرة.

تتيح الأنساق الثقافية للباحثين تحليل كيفية إنتاج الهويات والسلطات الثقافية داخل النصوص الأدبية، حيث يمكن للأدب أن يكون وسيلة لفحص النقد الاجتماعي والسياسي، فتبرز الأنساق الثقافية التي تحكم العلاقات بين الأفراد والمجتمعات من خلال دراسة الأنساق الثقافية في الأدب، فيمكن الكشف عن التوترات بين التقاليد والحداثة بين القيم المحافظة والتقديمية

تعكس الانساق الثقافية في الأدب الديناميكيات المعقدة للمجتمع، وتوفر نظرة ثاقبة للتغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية، لذا فهي ليست مجرد خلفية

للنصوص الأدبية، بل هي جزء لا يتجزأ من تكوينها وفهمها، وذلك من خلال استكشاف الانساق الثقافية، فيمكن للأدب أن يعزز فهمنا العميق للعالم وأن يوسع آفاقنا والفكرية والثقافية[1].

[1] _ حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، مصر، ط1، 2006، ص115.

خلاصة الفصل:

قمنا في هذا الفصل باستكشاف النسق والثقافة في جانبيهما اللغوي والاصطلاحي، كما قمنا بتعريف الأنساق الثقافية وفق عديد من الآراء والمجهودات العربية والغربية، بالإضافة إلى ذلك تم التعمق في أنواع الأنساق الثقافية في شقيها الظاهر والمضمر، ثم ختمنا الفصل بالدور المهم الذي تلعبه الأنساق الثقافية في إثراء الأدب.

الفصل الثاني:

_ دراسة الأذ اق الد قا ة الـ اهـ ة والـ ة مـ ناحـ ة:

1_ الـ الـ اسي.

2_ الـ الـ ي ي.

3_ الـ الاجـ اعي.

4_ صـ رة الـ .

الأن اق الـ قا ة في روا ة "الـ ب في بـ مـ " لـ سـ القع :

تعد الرواية العربية فضاء رحبا لا يعكس فقط التحولات الاجتماعية والسياسية، بل يشكل أيضا مختبرا حيويا لدراسة الأنساق الثقافية الكامنة التي تشكل الوعي الفردي والجمعي. فالأنساق الثقافية، بمفهومها الواسع الذي يشمل القيم، والمعتقدات، والتقاليد، وأنماط السلوك، والخطابات المهيمنة، لا تظهر في الرواية كعناصر زخرفية، بل تتغلغل في بنية السرد والشخصيات والأحداث، لتصبح جزءا أصيلاً من نسيج العمل الروائي، وهذا ما عكسته الأنساق الثقافية في رواية الحرب في بر مصر، فهي ترمي إلى تخطي التمظهر الجمالي وتهدف إلى الجوهر الدلالي المعبر عنه وفق أنساق مضمرة في الغالب تعبر عن ثقافة ومكتسبات الكاتب القبلية والكشف عن هذه الأنساق مهمة كل باحث في مجال النقد الثقافي "فيتجاوز مستوى الوصف البنيوي نحو عملية التأويل وذلك بالبحث في المرجعيات الثقافية المحددة لدينامية السرد وقوته الرمزية في تشفير العالم واستنطاق سياسات التمثيل السردي"[1].

وفي خضم دراستنا المتمعنة لرواية الحرب في بر مصر ليوسف القعيد استوقفتنا العديد من الأنساق والتي تعتبر بمثابة مفاتيح لفك شفرات عمق الوعي الثقافي لدى الكاتب لعل أبرزها تمثل في:

1) -الـ الـ اسي:

تبرز رواية "الحرب في بر مصر" ليوسف القعيد كدراسة عميقة للنسق السياسي السائد في مصر خلال حقبة معينة، حيث لا تكتفي بسرد الأحداث، بل تسلط الضوء على الآليات الخفية التي تحكم السلطة وتشكل مصائر الأفراد.

يظهر القعيد ببراعة كيف تتغلغل السلطة الفردية المطلقة، المتمثلة في شخصية العمدة، في أدق تفاصيل حياة البسطاء، وكيف تصبح البيروقراطية المتصلبة أداة لتكريس الفساد والمحسوبية بدلاً من تحقيق العدالة. تتجسد هذه الأنساق في قصة استبدال المجند، حيث يصبح الفلاح الفقير "عبد الوهاب" مجرد أداة في يد نظام لا

[1] _ محمد بوعزة، سرديات ثقافية، منشورات الاختلاف، الرباط، المغرب، ط1، 2014، ص 15.

يرى فيه إلا رقما أو وسيلة لتحقيق مصالح عليا أو شخصية، كاشفًا عن غياب قيم المواطنة الحقيقية وتهميش الفرد لصالح منظومة فاسدة تستغل الصمت المجتمعي لتعيد إنتاج ذاتها، ومن أبرز النقاط التي تمثل النسق السياسي في الرواية نذكر:

السلطة الفردية المطلقة والبيروقراطية المتصلبة:

يتجلى النسق السياسي في "الحرب في بر مصر" أولاً في صورة السلطة الفردية المطلقة التي يمثلها مدير القرية (العمدة)، لذا يقول "مولود زايد الطبيب" في مفهوم السلطة أنها " مركبة من عناصر مادية ومعنوية"[1]، فالعمدة يتخذ قرارات مصيرية دون أي اعتبار للمنطق أو الإنسانية. هذا العمدة ليس مجرد شخصية محلية، بل هو تجسيد للمستوى الأدنى من هرم السلطة الذي يمارس القمع والفساد قراره باستبدال ابن خفير القرية المجند ."مصري" لإنقاذ ابن العمدة من الموت في الحرب، حيث يقول العمدة "وفي ظل الوضع الجديد لن يذهب ابني إلى التجنيد، إن كنت عشت في مصر قبل أربع وخمسين ستفهم كلامي وتقدره وستجد له ألف عذر، أما إذا كنت من الذين رضعوا كلام هذه الأيام الغريبة من لبن أمهاتهم فلن تحاول أن تفهمني أو تعذرني"[2].

هذا القول يعكس فارقًا كبيرا في المنظور بين جيلين مختلفين في مصر، بناء على تجاربهم وظروفهم التاريخية والاجتماعية. سنقوم بتحليل كل جزء على حدة:

"وفي ظل الوضع الجديد لن يذهب ابني إلى التجنيد"

هذه الجملة تشير إلى أن هناك تغييرا جوهريا حدث في الظروف أو القوانين المتعلقة بالتجنيد الإجباري، مما يجعل ابن العمدة معفيا منه أو غير مطالب به. "الوضع الجديد" هو مفتاح فهم هذه الجملة، فهو يعني أن هناك تحولًا سياسيا أثر على هذا الأمر.

"إن كنت عشت في مصر قبل أربع وخمسين ستفهم كلامي وتقدره وستجد له ألف عذر"

[1] _ مولود زايد الطيب، علم الاجتماع السياسي، دار الكتب الوطنية، بن غازي، ليبيا، ط1، 2007، ص72.
[2] _ يوسف القعيد، الحرب في بر مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط5، ص 19.

هنا تكمن النقطة المحورية في الرقم "أربع وخمسين" (1954) يشير إلى فترة تاريخية محددة في مصر. مصر شهدت تحولات كبرى بعد ثورة يوليو 1952، والتي تضمنت تغييرات جذرية في النظام السياسي.

يظهر كيف أن القرار السياسي، حتى لو كان على مستوى صغير، هو قرار فردي لا تحكمه القوانين أو الأخلاق بقدر ما تحكمه المصالح الشخصية أو القوة.

تتعمق الرواية في إظهار البيروقراطية المتصلبة والمعقدة التي تَعيق أي محاولة للتغيير أو العدالة، فعملية استبدال المجندين تتطلب شبكة من العلاقات والتواطؤ بين مختلف المستويات، بدءا من القرية وصولاً إلى المستشفيات وثكنات الجيش، فهذه البيروقراطية لا تخدم المواطن، بل تَعقّد حياته وتجعله أسيرا لإجراءات روتينية لا معنى لها، تفتح الباب أمام الفساد والمحسوبية. هي نسق يبنى على الشكليات وتهميش الإنسان، مما يؤدي إلى ضياع الحقوق وتشويه الحقائق، ويتمثل ذلك في بحث العمدة عن شاب مولود مع ابنه في اليوم والسنة اللتين ولد فيهما ابنه، وكان هذا الشاب هو المصري ابن خفير، حيث يقول العمدة "مصري هذا ابن خفير نظامي في المعاش، وهو معروف في البلد كلها بذكائه وتفوقه، دائما الأول في المدرسة... في العام الماضي تركي مصري المدرسة، لأن كل إخوته من البنات، والده لا يستطيع مواصلة تعليمه في البنادر، ومعه ثلاثة أفدنة بالإيجار مع الإصلاح الزراعي، تحتاج لمن يرعاها... الأرض التي يزرعونها ستأخذها الحكومة وتعطيها لي، ولن يصبح لهذا مورد رزق سوى معاش والده وهو لا يصل إلى ستة جنيهات، لهذا سيبحث مصري عن عمل وإن لم يجده بواسطة سيتطوع في الجيش"[1].

وهذا ما يندرج في إطار التلاعب بقوانين التجنيد حيث يتم التلاعب بالقوانين للسماح لابن العمدة بالتهرب من الخدمة العسكرية، بينما يجبر "مصري" الفقير على تحمل هذه المسؤولية بدلاً منه، هذا يعكس كيف يمكن للبيروقراطية أن تَصبح أداة في أيدي الأقوياء لخدمة مصالحهم الشخصية، متجاهلة العدالة والمساواة، وهذا ما يتضح من

[1] _ يوسف القعيد، الحرب في بر مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط5، ص 26.

خلال موافقة الجهات المسؤولة على استبدال الأسماء رغم علمها بالاحتيال حيث يقول" قلت له انني كنت ارغب في عمل آخر محاولة معه حتى يحصل على الإعدادية من المدراس الخاصة. أي مدرسة_ صاح المتعهد_ على الورق من المفروض أن يكون ابنك في الجيش، لا مدارس ولا تعليم. ضحك المتعهد، وهو شخصيا يعرف طبيبا عنده مخزن شهادات في العباسية بمصر، كل شهادة بثمنها، ويؤثر في الثمن نوع الشهادة وسنة الحصول عليها والتخصص والمجموع"[1].

الفساد والمحسوبية كركيزة للنظام:

يعدّ الفساد والمحسوبية ركيزة أساسية للنسق السياسي الذي تقدمه الرواية. ففكرة استبدال المجند ليست مجرد حادثة فردية، بل هي ممارسة ممنهجة تشير إلى أن النظام يعمل وفقًا لشبكة من المصالح الشخصية والعلاقات، وليس وفقًا لمبادئ العدالة أو المساواة. الأثرياء ومن يمتلكون النفوذ يمكنهم شراء الحماية لأبنائهم، بينما يدفع الفقراء وأبناء الطبقات الدنيا ثمن ذلك بأرواحهم.

يظهر يوسف القعيد بوضوح كيف أن هذا النسق يخلق طبقة من المستفيدين والطفيليين الذين يعيشون على حساب الآخرين. فالوسيط في عملية التبديل، والموظفون الحكوميون المتورطون، وحتى بعض رجال الدين، يمثلون أجزاء من هذه المنظومة الفاسدة، وهذا النسق لا يقتصر على الأمور المالية، بل يمتد ليشمل استغلال السلطة والنفوذ لتحقيق مكاسب شخصية، حتى لو كان ذلك على حساب حياة إنسان، حيث يتجلى ذلك التلاعب في:

الأوراق الرسمية كأداة للظلم: الأوراق الرسمية والإجراءات الروتينية تستخدم هنا كغطاء لإضفاء الشرعية على فعل غير أخلاقي، و"مصري" يسجل باسم ابن العمدة، وتصدر الأوراق الثبوتية المزورة، مما يدل على قدرة البيروقراطية على تزييف الحقائق والتلاعب بالهويات، حيث أن هذا التلاعب يتطلب موافقة وتواطؤ من موظفين حكوميين، مما يعكس فساداً هيكلياً، حيث يقول الكاتب "طلب مندوب التجنيد

[2]_ المصدر نفسه، ص 25.

ورقا وقلما. رسم الخطة من الألف إلى الياء. كتب عنوانا ضخما: مراحل التنفيذ. العنوان الثاني: المشتركون في العملية. الثالث: تكاليف العملية. كان ما كتبه مندوب عبارة عن الكروكي العام والخطوط العريضة للعملية. تركني مندوب التجنيد. وجدت أمامي الأوراق التي يخطط فيها بقلم رصاص، ودون أن أدري–والفراغ يفعل بالناس الأعاجيب–أمسكت بالقلم الرصاص"[1].

تهميش الفرد وغياب قيم المواطنة:

من أبرز ملامح النسق السياسي في الرواية هو تهميش الفرد وتحويله إلى مجرد رقم أو أداة في يد السلطة. شخصية "مصري"، الفلاح الفقير الذي يجبر على أداء الخدمة العسكرية بدلاً من مصطفى، تجسد هذا التهميش بامتياز حيث يقول" لم يكن لدي عمل، كنت أمر بفترة كساد"[2].

وبالتالي فالفلاح الفقير لا قيمة لحياته أو اختياراته، فهو مجرد وسيلة لتحقيق مصالح الآخرين، حيث ينتزع من بيئته ويدفع إلى مصير لا يريده، دون أن يكون له صوت أو حق في الرفض.

يسلط القعيد الضوء على غياب قيم المواطنة الحقيقية التي تضمن المساواة والعدالة للجميع. ففي ظل هذا النسق، لا يوجد مبدأ تكافؤ الفرص أو تحمل المسؤولية المشتركة. بل هناك طبقة محمية وطبقة أخرى تُقدم كأضاحي في سبيل الحفاظ على امتيازات النخبة، فهذا الغياب يخلق شعورا بالظلم والقهر، ويظهر كيف أن النظام لا يرى في مواطنيه شركاء في بناء الوطن، بل مجرد أدوات يمكن التخلص منها، وهذا ما يندرج في صعوبة الكشف عن الحقيقة فبعد استشهاد "مصري" في الحرب، يحاول صديقه في الجيش كشف الحقيقة وإعادة الاعتبار لاسم "مصري" الحقيقي. لكنه يواجه جدارا من البيروقراطية والفساد، حيث تسعى السلطات والأطراف المتنفذة لإغلاق ملف القضية والتستر على التجاوزات، حيث يقول "

[1]_ المرجع نفسه، ص 42.

[1]_ المرجع نفسه، ص 30.

ابتسم المسؤول الكبير، حيث تحولت الابتسامة إلى مشروع ضحكة على وجهه. قطعها واستدار ناحيتي وسألني بسرعة:

_ متى تنتهي من الموضوع الذي تحقق فيه؟

اعتدلت في جلستي، تنحنحت، بلعت ريقي، وقبل أن أتكلم قال لي:

_ هل تنوي أن تخطب، تكلم. هل انتهيت من التحقيق أولا؟

قلت محاولا تهدئة الموقف:

_ هناك جزء أخير ناقص، اعتراف الجاني أو الفاعل الأصلي في الجريمة وتلك المسألة سأنتهي منها اليوم أو غدا على الأكثر.

_ وهل هناك صعوبة في أن يعترف اليوم؟

_ إنه يرفض الاعتراف رغم وجود شهود إثبات.

_ وما قيمة اعترافه إذن؟

_ في المحاكمة السريعة التي أرجو أن تتم يصبح عدم الاعتراف عيبا في إجراءات التحقيق. وفي هذه الحالة قد يطلب القاضي إعادة التحقيق من جديد، أو أن يحقق بنفسه. وهذا يميع المسألة.

تساءل المسؤول الكبير بدهشة:

محاكمة؟!_

قلت ببساطة:

_ طبعا المفروض بعد تحقيق النيابة أن يحل الأمر للقضاء.

أي أمر؟!

_ قضية الشهيد التي أحقق فيها.

_ أي شهيد؟!

_ مصري ابن خفير.

_ أي خفير؟!

_ الذي ذهب إلى الجيش بدلا من العمدة.

_ أي عمدة؟!

_ عمدة البلد الذي يقولون عنه أنه رجل مسنود ولكن جريمته واضحة

_ أي وضوح؟!

_ وضوح أركان الجريمة، الجاني، والشهود والأدلة المادية والضحية..."[1].

تظهر الرواية أن كل محاولات إثبات الحقيقة تصطدم بإجراءات معقدة ورفض من قبل المسؤولين عن السجلات الرسمية.

استعداد المجتمع للقبول والتواطؤ:

لا يكتفي القعيد بتصوير فساد السلطة، بل يذهب أبعد من ذلك ليظهر كيف أن المجتمع نفسه، بأفراده ومؤسساته، يصبح جزءا من هذا النسق السياسي الفاسد. فالقرية، بكل مستوياتها، تعلم بحدوث التبديل، ولكنها إما تواطئ أو تصمت خوفًا أو يأسا، فالأم تستسلم لمصير ابنها، والفلاحون الآخرون لا يملكون القدرة على المقاومة، فنجده يقول "حضر إلي عدد كبير من فلاحي البلد. شكوا لي من مظالم العمدة التي لا تنتهي. أفهمتهم أنني أحقق في واقعة واحدة، ولا يمكنني التطرق إلى غيرها، ألا ما له علاقة مباشرة بحكاية "مصري". ردوا على بأن هذه مجرد واقعة من آلاف الوقائع التي يفعلها العمدة بهم. كل الفرق إن هذه الواقعة كشفت ووصلت إلينا. كان بينهم شاب قال إن جرائم العمدة كلها تندرج تحت عنوان الجرائم السياسية"[2]،

نرى بأنه لا يوجد رأي موحد وواضح لأصحاب القرية في قضية "مصري" بشكل علني ومباشر، فالرواية تعتمد على تعدد الأصوات والرواة (مثل العمدة، والخفير، والصديق، والضابط، والمحقق)، وكل منهم يروي جزءا من الحقيقة من وجهة نظره، مما يعكس التعقيد الاجتماعي والطبقي للقرية المصرية

الصمت والتواطؤ السلبي

[1] _ المرجع نفسه، ص151.

[1] _ المرجع نفسه، ص 146.

من أحد أبرز مظاهر رأي أهل القرية هو الصمت العام وعدم التدخل المباشر في قضية "مصري"، فمعظمهم يعلمون (أو يشتبهون) بأن "مصري" قد جنّد بدلاً من ابن العمدة، لكنهم لا يستطيعون أو يجرؤون على الاعتراض عن السلطة المطلقة للعمدة: يمثل العمدة السلطة والنفوذ في القرية، وهو قادر على فرض إرادته واستغلال الفقراء، وهذا الصمت ليس بالضرورة موافقة، بل هو نتاج لعدة عوامل منها الخوف من بطشه وعقابه فيمنع أي معارضة صريحة.

الفقر والحاجة: يعيش أغلب أهل القرية في فقر مدقع، مما يجعلهم عرضة للاستغلال، فمصري نفسه وافق على الصفقة بسبب الحاجة المادية لوالده حيث يقول" قلت لنفسي إن نصف العمى، خير من العمى كله"[1]، وهذا الفقر يجعلهم يتقبلون الظلم كقدر محتوم، أو على الأقل لا يملكون رفاهية الاعتراض.

التقاليد والأعراف:

قد تكون هناك أعراف وتقاليد تجعل التدخل في شؤون الكبار أو أصحاب السلطة أمرا غير مقبول أو خطير.

الإدراك الخفي للظلم:

رغم الصمت الظاهري، فإن الرواية تلمح إلى وعي خفي بالظلم الواقع على "مصري" وعلى أمثاله، هذا الوعي يظهر من خلال:

الأحاديث الجانبية والهمسات: قد لا يعبر أهل القرية عن رأيهم صراحة أمام العمدة، لكنهم يتبادلون النظرات، ويدور بينهم حديث خفي، ويفهمون ما يحدث دون الحاجة إلى التصريح به.

تصوير القهر والظلم: يركز الكاتب على الفارق الكبير بين حياة العمدة الثرية المترفة، وحياة "مصري" وعائلته الفقيرة المعدمة، مما يبرز حجم الظلم الواقع عليهم.

[1] _ المرجع نفسه، ص 30.

هذا التصوير يعكس إدراكاً جماعيا لهذا التفاوت فنجده يقول: " فالعمدة أحد أغنياء الناحية ..."[1].

تقبل الأمر الواقع: يعكس تقبل أهل القرية لوضع "مصري" ليس رضاهم، بل قناعتهم بعدم قدرتهم على تغيير شيء في وجه السلطة والفساد. إنها صورة البلد حيث "تأكل أبناءها بدون رحمة"، حيث "الكبير يأكل الصغير.

الاستغلال الطبقي:

قضية "مصري" هي تجسيد للصراع الطبقي في الرواية. أهل القرية من الطبقات الدنيا يعيشون في حالة من الاستغلال المستمر من قبل الطبقة الغنية التي يمثلها العمدة. رأيهم ليس بالضرورة في "مصري" كشخص، بل في النظام الظالم الذي يتيح للعمدة التلاعب بمصير أبنائهم. هم ضحايا هذا النظام، ومصري هو مجرد مثال صارخ على ذلك، فيقول " تنحنح العمدة، بصق في منديل له رائحة عطرية... كان يذكرنا بوجوده معنا... مشكلته تتخلص في أنه لا يريد أن يذهب ابنه إلى العسكرية"[2].

غياب الفعل الجماعي:

على الرغم من إدراك الظلم، لا تتشكل حركة احتجاجية جماعية أو رأي عام قروي يدين ما حدث لمصري، وكل فرد يعيش مع معاناته الخاصة، ولا توجد آلية للتعبير عن الرفض الجماعي أو التغيير، فهذا يبرز العجز والفردية التي تسيطر على حياة الفلاحين في الرواية.

نستنتج بأن رأي أصحاب القرية في قضية "مصري" في رواية "الحرب في بر مصر" ليس رأيا صريحا أو موحدا، بل هو مزيج من الصمت، الخوف، الإدراك الخفي للظلم، وتقبل الأمر الواقع الناتج عن الفوارق الطبقية والسلطة القهرية للعمدة. الرواية ترسم صورة لمجتمع يعيش تحت وطأة الظلم، حيث الأفراد لا يملكون القدرة على تغيير مصائرهم في وجه القوى المسيطرة.

---

[2] _ المرجع نفسه، ص 30.

[1] _ المرجع نفسه، ص 32.

هذا الاستعداد المجتمعي للقبول يعدّ نسقًا ثقافيا وسياسيا بحد ذاته، فهو يشير إلى عمق جذور الاستبداد والفساد في الوعي الجمعي.

يصبح الصمت والتواطؤ جزءا من قواعد اللعبة، مما يعزز من سلطة الفاسدين ويقلل من فرص التغيير فيقول من خلال ذلك "حضر المستشار العسكري بالمحافظة ومندوب عن الشرطة العسكرية تصورت أن حضورهم تم بقصد التعاون معي في الوصول إلى حقيقة الأمر. ولكنني فوجئت بمندوب الشرطة العسكرية يأخذ على أنني بدأت التحقيق في قضية عسكرية مائة في المائة دون حضور الشرطة العسكرية ... قال إن الضباط والجنود الذين أعطوني أقوالهم سيحاسبون فقانون الأحكام العسكرية واضح وصريح من عدم التحقيق مع فرد من أفراد القوات المسلحة إلا بحضور مندوب من الجيش... فجأة أتت تعليمات صريحة وواضحة بقفل التحقيق واعتباره كأن لم يكن ودفن الجثة..."[1].

تتجلى معالم النسق السياسي المضمر في رواية "الحرب في بر مصر" للكاتب المصري يوسف القعيد عبر عدة مستويات متشابكة، تكشف عن نقد عميق للسلطة والتركيبة الاجتماعية والظلم المستشري في المجتمع المصري، خاصة في فترة ما بعد هزيمة 1967 وحتى حرب أكتوبر 1973. لا يقدم القعيد نظاما سياسيا واضح المعالم، بل يرسم ملامحه من خلال آثاره وتجلياته في حياة الشخصيات والمصائر التي تؤول إليها.

أبرز تجليات النسق السياسي المضمر في الرواية:

الفساد واستغلال النفوذ:

يعتبر تجنيد "مصري" الفقير بدلاً من ابن العمدة الثري أبرز تجسيد لهذا النسق. فالعمدة، الذي يمثل السلطة المحلية والنفوذ المالي، ينجح بسهولة في التلاعب بالقوانين وتطويعها لخدمة مصالحه الشخصية، كاشفًا عن منظومة فساد تسمح

[1] _ المرجع نفسه، ص 147.

للأقوياء بشراء ذمم الضعفاء والتضحية بهم. هذا يعكس غياب العدالة وسيادة منطق القوة والمال، وفق عبارة " السلطة يجب أن تطاع"[1].

الطبقية الصارخة:

تقدم الرواية صورة حادة للانقسام الطبقي في المجتمع الريفي المصري، فبينما يعيش العمدة وحاشيته في بذخ ورفاهية، يرزح الفلاحون، وعلى رأسهم أسرة "مصري"، تحت وطأة الفقر والعجز. هذا التفاوت ليس مجرد وصف اجتماعي، بل هو نتاج مباشر لسياسات اقتصادية واجتماعية تكرس اللامساواة وتسمح باستغلال طبقة لأخرى، فالحرب في الرواية ليست فقط الحرب العسكرية، بل هي أيضا حرب طبقية مستمرة، فيقول " قلت إننا الفلاحون اللذين سيطردون من الأرض ..."[2]، وقوله "في البلد اللذين عرفت أن العمدة بعد ذهابي إلى الجيش ما طل ولم يعطي والدي الأرض، وأخذ الأرض منه أولا بحكم القانون الجديد، ثم سلمه قطعة منها زرعها بنظام المزارعة أو المشاركة ورفض حتى كتابة ورقة بهذا الظالم على طول الخط"[3].

غياب صوت المهمشين:

يظهر إرسال "مصري" إلى الحرب دون إرادته، وتجاهل مصيره لاحقًا، كيف يتم تهميش صوت الفرد العادي، خاصة المنتمي للطبقات الدنيا، في إطار نظام لا يعبأ إلا بمصالح المتنفذين.

يصبح "مصري" مجرد رقم، وقودا لحرب يقررها الكبار ويحصدون ثمارها (أو يتجنبون تبعاتها) على حساب الصغار.

رمزية السلطة الأبوية القمعية: يمكن قراءة شخصية العمدة كرمز للسلطة الأبوية القمعية على مستويات عدة، سواء داخل الأسرة أو القرية أو بشكل أوسع كرمز

[1] _ أندروهيود، النظرية السياسية مقدمة، تر: لبنى الريدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2013، ص 225.

[2] _ يوسف القعيد، الحرب في بر مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط5، ص 95.

[3] _ المرجع نفسه، ص 95.

للسلطة السياسية. فهو يفرض إرادته، ويتحكم في مصائر الآخرين، ولا يتورع عن الظلم لتحقيق غاياته، مما يعكس طبيعة الأنظمة التسلطية.

نقد الخطاب الرسمي:

على الرغم من أن الرواية لا تتعرض بشكل مباشر للخطاب السياسي السائد آنذاك، إلا أنها من خلال التركيز على الواقع المرير الذي تعيشه الشخصيات، تفضح زيف الشعارات الكبرى حول الوحدة الوطنية والتضحية، حينما تكون هذه التضحية مفروضة بشكل غير عادل على فئة دون أخرى، وذلك من خلال " إرسال ابن الفلاح الفقير بدل ابن العمدة لخدمة التجنيد"[1].

تعدد الأصوات كآلية كشف:

استخدام القعيد تقنية تعدد الرواة كي يساهم في كسر أحادية الصوت السلطوي وتقديم رؤى مختلفة للحدث الواحد، مما يسمح بكشف جوانب الحقيقة التي قد يطمسها الخطاب الرسمي أو وجهة نظر السلطة.

هذا التعدد في حد ذاته يمكن اعتباره نقدا ضمنيا للرؤى الأحادية التي تفرضها الأنظمة الشمولية، فنجد خطاب العمدة، الكاتب، الخفير....

نستنتج بأن النسق السياسي المضمر في "الحرب في بر مصر" أنه ليس كنظام سياسي محدد يشار إليه بالاسم، بل كشبكة من علاقات القوة غير المتكافئة، والفساد المستشري، والظلم الاجتماعي، وتغييب صوت الفئات المهمشة، حيث تقدم الرواية نقدا لاذعا لواقع تكون فيه القوانين والمؤسسات في خدمة الأقوياء.

2) –الـ الـ ي ي:

يعتبر النسق الديني أهم عنصر في الأنساق الثقافية لكونه يدخل في تكوين هوية الأمم ويحدد سلوكيات الناس في حياتهم، فهو مكون رئيسي لقيام المجتمع، فلا يمكن له الاستقامة بعيدا عن العقائد الدينية، حيث يرى ايرشي أروم أنه " أينما وجد الدين اجتمع الناس أو لنقل إن اجتماع الناس رهين باتفاقهم في الأحكام والأعمال، فتتنوع

[1] _ يوسف القعيد، الحرب في بر مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط5، ص 29.

الأفكار الموجهة للعمل فتتنوع الجماعات وتتمايز حتى أن الاختلاف والتمايز يطال الجماعة الواحدة ذات الدين الواحد"[1]

يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن الدين هو الركيزة الرئيسية التي يقوم عليها المجتمع، فهو النواة المركزية لكونه يجمع أفراد المجتمع على عقائد موحدة.

تتجلّى "الحرب في بر مصر" ليوسف القعيد كرواية غارقة في النسق الديني، لا سيما الإسلامي، ولكن بطريقة نقدية وساخرة أحيانا، تبرز تداخل الدين مع السلطة والمجتمع في الريف المصري. يستخدم القعيد هذا النسق لتسليط الضوء على جوانب الفساد، النفاق، والسلطة المتغلغلة في جميع مستويات الحياة، ومن بين تلك الأمثلة نذكر:

الدين كأداة للسلطة والتحكم:

يظهر القعيد كيف يستغل الدين لتبرير الظلم، فرض السيطرة، وتمرير القرارات السلطوية. شخصية "الشيخ" أو "إمام الجامع" غالبا ما تكون أداة بيد العمدة أو السلطة المحلية، وليس صوتا مستقلا للحق وذلك عندما يجبر الأهالي على تقديم ابنهم للخدمة العسكرية بدلا من ابن العمدة، يستخدم الخطاب الديني لتخديرهم وإقناعهم بأن هذا "قضاء وقدر" أو "واجب وطني وديني". لا تتجلى أقوال صريحة تنسب لشيخ يقول ذلك مباشرة، لكن السياق العام للرواية يوضح كيف يساهم صمت المؤسسة الدينية، أو تواطؤ بعض رجالها، في ترسيخ هذا الوضع، فنجده يقول "لكم رب، وبعد الله لكم العمدة..."[2].

التدين الشكلي والنفاق الاجتماعي:

تبرز الرواية الفارق الكبير بين التدين الظاهري للمسؤولين والأغنياء، وبين سلوكياتهم الحقيقية التي تخالف جوهر الدين. يصلّون ويصومون، لكنهم يمارسون الظلم والفساد مثل العمدة نفسه، وهو شخصية محورية، قد يكون حريصا على المظاهر الدينية، حيث

[1] _ عبد الجليل أميم، الدين والمجتمع أي علاقة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، 2010، ص 05.

[1] _ يوسف القعيد، الحرب في بر مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط5، ص 60.

يقول " فقلت له: الغيب علمه عند الله"[1] و" اللهم اجعله خيرا"[2] وكذا قوله" لكن يبدو أن الله سبحانه وتعالى لم يحب أن أقابله ونفسي مدمرة بهذه الصورة"[3] لكنه يتلاعب بمصير الشباب الفقير ويسخر من القيم الإنسانية، و"الفرج قريب، إن شاء الله." هذه الجملة قد تقال من شخصية متدينة شكليا، لكنها تفتقر إلى الأفعال التي تدعم هذا الأمل، بل وتزيد من اليأس، كما نجده يقول" أثناء صلاة الفجر أوشكت أن أخطئ في تلاوة الفاتحة والتحيات"[4].

المعتقدات الدينية:

تتداخل المعتقدات الدينية مع الخرافات والأساطير الشعبية في الريف المصري، وتؤثر على سلوكيات الناس وقراراتهم. يرى البعض في الأحداث مصادفات قدرية أو تدخلًا غيبيا، مما يزيد من صعوبة مواجهة الواقع المرير

حيث أنه: يشار إلى "حكمة الله في خلقه" أو "مكتوب" كتعليلات لأحداث مؤلمة أو لقرارات جائرة، مما يعكس الاستسلام للقدر وتبرير الأوضاع القائمة بدلًا من السعي لتغييرها.

هذا ليس قولًا محددا، بل هو نسق فكري منتشر في الرواية يعكس الفهم الشعبي للدين، حيث يقول "في الطريق حلمت باليوم الذي سيتوب علي الله فيه من هذا العمل الذي لا أحبه..."[5] وقوله" السرعة من الشيطان"[6].

رمزية "بر مصر" كنموذج للمجتمع المقهور:

إن "بر مصر" ليس مجرد مكان جغرافي، بل هي رمز لمصر ككل، حيث يتجلى الدين في أشكال متعددة، من الإيمان الصادق لدى البسطاء إلى الاستغلال والتحريف لدى أصحاب السلطة. الصراع بين الحق والباطل، والبحث عن العدالة، يأخذ أبعادا

[2]_ المرجع نفسه، ص 17.
[3]_ المرجع نفسه، ص 08.
[4]_ المرجع نفسه، ص 18.
[5]_ المرجع نفسه، ص09.
[1]_ المرجع نفسه، ص 40.
[2]_ المرجع نفسه، ص 41.

دينية ضمنية مثل أنه لا يوجد قول مباشر يربط بين "بر مصر" والدين كرمز، لكن الإشارة إلى "بر مصر" كـ "أرض الكنانة" أو "أرض الأولياء" في بعض الأحيان تضفي عليها قدسية، مما يجعل استغلالها أو فسادها أمرا أكثر فظاعة، حيث يقول "حتى في الحرب، لقد رضينا بأن يفسدوا كل ما في مصر، الأرض والماء والهواء والناس، وبكن شرف الدفاع عن تراب مصر أمر آخر"[1] وكذا قوله " لن تتمكن أي قوة في مصر كلها من أخذ الأرض منا"[2].

تتغلغل رواية "الحرب في بر مصر" ليوسف القعيد في نسق ديني مضمر، لا يظهر في الشعائر الواضحة أو الخطب الدينية المباشرة، بل يتجسد في الوعي الجمعي، المعتقدات الشعبية، والآثار النفسية للدين على شخصيات الرواية. إنه نسق يستخدم للتبرير، للتخدير، ولترسيخ واقع الظلم، وأحيانا يظهر كخيط رفيع من الأمل أو الاستسلام، ونجد ذلك في:

الدين كـ "قضاء وقدر" وتبرير للظلم:

يستغل مفهوم القضاء والقدر الديني بطريقة مبطنة لتبرير الظلم الواقع على البسطاء، خاصة في حادثة تجنيد ابن الفلاح بدلًا من ابن العمدة. لا أحد يصرح بذلك، لكنه شعور يتخلل نفوس الشخصيات، مثل: عندما يجبر الفلاح على التنازل عن ابنه لإنقاذ ابن العمدة، لا يقال له إن هذا "قضاء وقدر" مباشرة، فيقول" مصري كان حظه سيئا"[3] لكن الأجواء المحيطة توحي بأن هذا هو نصيبه المكتوب. التي تعبر عن هذا النسق تأتي ضمنيا من خلال الاستسلام واليأس فيقول " كلمني أكثر من رجل، طلب مني إكمال تعليمه في البنادر، قلت للناس: العين بصيرة واليد قصيرة... قالو لا حول ولا قوة إلا بالله الدنيا غير مفهومة، تعطي الحلق لمن لا أذن له، لحكمة لا يعرفها إلا الله وحده" [4]وكذا قوله" أذهب إلى المسجد، أتوضأ، أصلي، أتعب من التفكير، أقرر

[3] _ المرجع نفسه، ص 137.
[4] _ المرجع نفسه، ص 57.
[1] _ المرجع نفسه، ص 94.
[2] _ المرجع نفسه، ص 74.

استشارة أحد..."[1] وهو قول قد ينسب لأب مصري حيث يعكس الإيمان بالقضاء فيمثل القدر مع شعور بالظلم، وأيضا قوله "دي حكمة ربنا، والواحد لازم يصبر"، وهي عبارة شائعة تقال لتبرير الأحداث المؤلمة، وتلقي بالمسؤولية على القدر الإلهي بدلاً من الظالم البشري.

الدين كـ "وعاء للأمل الكاذب" والاستسلام:

يصبح الدين المضمر ملاذاً نفسيا للبسطاء، يعلقون عليه آمالاً واهية في الفرج الإلهي، مما يغذّي سلبية تجاه تغيير الواقع فنجد ذلك في مواجهة اليأس والقهر، حيث يلجأ الفلاحون إلى الدعاء والأمل في تدخل إلهي، دون أن يقترن ذلك بسعي حقيقي للتغيير، كما أنه يلجأ لاستخدام عبارات دينية والتوسل بها من أجل تنفيذ مطامع شخصية مثل قوله " أقسم لي الكاتب بالطلاق شافعي ومالكي وأبو حنيفة أن مصري كان يبحث عنها"[2].

الدين كـ "رقيب أخلاقي باطني" (لكنه مستغل):

على الرغم من الفساد المستشري، يظل هناك حس كامن بالصواب والخطأ متجذر في المبادئ الدينية، حتى لو تم تجاهله أو التغاضي عنه لصالح المصالح الشخصية بحيث قد لا يصرح العمدة بأنه يرتكب "حراما" بشكل مباشر، لكن هناك شعور خفي بالخطيئة يلوح في الأفق، أو يشار إليه بلسان حال بعض الشخصيات مثل قوله "الحلال بين والحرام بين، بس الناس عماها الطمع." وهو قول ينسب لشخصية حكيمة أو رافضة للظلم، يعكس المعايير الأخلاقية الدينية التي يجرى تجاوزها، والذي يظهر في قوله " أخرج المصحف المذهب والذي يحتفظ به بين الأوراق ذات العشر جنيهات التي تملأ حافظة نقوده وتبدو مثل السكاكين من مدتها، منعته من الحلفان على المصحف"[3]، ويقصد بها أنها عبارة تذكيرية تقال في سياق التحذير من الظلم أو التعبير عن الثقة في العدالة الإلهية، حتى لو لم تتحقق على الأرض.

---

[3] _ المرجع نفسه، ص 77.

[4] _ المرجع نفسه، ص 27.

[1] _ المرجع نفسه، ص 68.

الدين كجزء من الهوية الثقافية والاجتماعية:

يتداخل الدين مع النسيج الاجتماعي والثقافي للقرية، ويظهر في اللغة اليومية والتعبيرات الدارجة التي تشكّل هوية أهلها وفهمهم للعالم مثل التعبيرات الدينية فهي جزء لا يتجزأ من لغة أهل القرية، حتى في مواقف الحياة العادية "بسم الله الرحمن الرحيم"، فهي تقال عند البدء بأي عمل، تعكس تغلغل الدين في اليوميات، وأيضا "الله أكبر"، حيث تستخدم للتعبير عن الدهشة، التعجب، أو حتى في مواجهة حدث مفاجئ، لا كأذان فقط، و "إن شاء الله"، التي تستخدم للإشارة إلى المستقبل، ولكنها قد تصبح أحيانا وسيلة لعدم الالتزام أو تأجيل المسؤولية، و "الحمد لله" للتعبير عن الفرح والامتنان[1].

إن النسق الديني المضمر في "الحرب في بر مصر" يظهر كيف يمكن للدين، في سياقات معينة، أن يكون قوة دافعة للاستسلام أو أداة للتبرير، بدلًا من كونه مصدرا للثورة على الظلم أو للعدل.

3) -الـ الاجـ اعي:

النسق الاجتماعي هو مصطلح يقصد به دراسة جميع الظواهر الاجتماعية الموجودة داخل العمل الفني بصفة عامة والرواية بصفة خاصة مثل: دراسة الواقع الاجتماعي من ظلم أو فقر أو فساد أو نوع المعيشة إلخ وذلك لكون الرواية مرآة عاكسة وتعبير صادق لما يدور في المجتمع في شكل قالب فني، فقد اتخذها الروائيون كوسيلة للتعبير ونقل الواقع والظروف الاجتماعية والمعيشية فالعملية الإبداعية بصفة عامة والرواية على وجه الخصوص لا تنشأ من فراغ أي من خيال بحت وإنما هي ثمرة للبنية السائدة الاجتماعية والحياتية"[2]

[2] _ المرجع نفسه، ص 09.

[1] _ إبراهيم عباس، الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، دار الرائد للكتاب، ط1، الجزائر، 2005، ص 285.

فالمقصود من هذا أن الروائي في عملية إبداعه لا يكتب من عدم وإنما هو نتيجة استلهام من الواقع الاجتماعي المعاش، إذا نستنتج أنه لا يمكن لأي مبدع كتابة عمل فني دون الرجوع إلى الواقع الاجتماعي بحكم أن النص الروائي يبنى على خصوصيات معرفية وفنية، هي في جوهرها نموذج لعلاقات القيم المتبادلة من الفكر والواقع الاجتماعي

يعتبر النسق الاجتماعي عبارة عن وحدة اجتماعية في نظام اجتماعي مترابط، كالنسق الاجتماعي في كيان مركب يشتمل على الكثير من النظم والأدوار والوظائف والعلاقات والروابط، وتعتبر فكرة النسق هنا أوسع من مفهوم البنيات الاجتماعية"[1].

تعتبر رواية "الحرب في بر مصر" نموذجا فريدا في دعوتها لتنسيق الثقافة الشعبية المصرية، وتحديدا في مؤتمر الريف، خلال فترة حساسة من تاريخ مصر (حرب الاستنزاف).

لا تقدم هذه الرواية كمجرد خلفية للأحداث، بل تجعلها جزءا أصيلًا وفعالًا في بناء الشخصيات، وتشكيل السرد، وتأويل الواقع القاسي الذي تعيشه.

يتجلى النسق الاجتماعي في الرواية من خلال عدة أبعاد:

الخرافات المتوارثة:

يعتبر اختلاف المعتقدات الشعبية جزء لا يتجزأ من النسيج الشعبي للأهالي الزراعي، بحيث يفهمون بـ "الأعمال" (السحر)، و"العين"، والنصيب، والقدر، فنجده يقول " ونحن الأكابر أولاد الناس، الكل يحسدنا"[2] وهذا القول يعكس الإيمان بالسحر الحديث، وهو جزء من المعتقدات العسكرية في الريف، وحتى الكائنات الحية مثل "الجن"، فهذه المعتقدات ليست مجرد تفاصيل، بل هي عدسة ترى من حجز الأهالي العالم ويفسرون الأحداث الغامضة أو الصادمة، خاصة في غياب التفسيرات الرسمية أو الرسمية التي غالبا ما تكون غائبة أو غير موثوقة، فيقول "فمن المعروف أن يوم

[2] _ فتحي بوخالفة، شعرية القراءة والتأويل، علم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2010، ص 134.

[1] _ يوسف القعيد، الحرب في بر مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط5، ص16.

الجمعة به ساعة نحس"[1] هذا المثال على الخرافات والأساطير التي يتداولها الناس لتفسير الأحداث الغريبة، وهذا ظهر من خلال حديث الأهالي عن "العمل" والذي ربما يكون قد تفصيل العماد، أو تفسير المصائب لأنه

اللغة العامية والمثالية:

استخدم القعيد اللغة الدارجة ببراعة فائقة، فهي ليست مجرد وسيلة حوار، بل هي حاملة للثقافة الشعبية بكل ثرائها، مثل قوله" احتياطي يا أفندم"[2] تزخر الرواية بـ الأمثال الشعبية، والتعابير المحلية الدقيقة، والعبارات التي تعتبر الإيمان بالبصيرة الساخرة، أو الحكمة المتوارثة، أو القدرة على التكيف مع الظروف الصعبة، فهذه اللغة الرسمية هي شخصيات أصلية ومصداقية، وتجعل القارئ ينغمس في عالم المجتمع، مثل: "اللي ما يشوفش من الغربال يبقى أعمى"[3]، أو "تدخل في المفيد"[4]، هذا مثل شعبي يعكس الحكمة المتوارثة الشامل على التعبير عن النصوص المعقدة بطريقة ما وأيضا: "يا بخت من بات مظلوم ولا بات ظالم." هذا مثل آخر تعكس مبادئ المبادئ في المجتمع الشعبي، هذه الأمثال تلخص تجارب حياتية فعالة وتوجهات

الطقوس والعادات الاجتماعية:

تقدم الرواية وصفاً حيا، ومن الطقوس والعادات التي تميز الحياة الإفطار، سواء كانت يومية أو علاقة بمناسبات خاصة مثل الأعراس، الجنائز، الحضور، أو التجمعات. هذه الطقوس كلها انتماء جماعي، تسعة شبكة دعم اجتماعي في أوقات الشدة، وتشكل إطارا للتفاعل البشري مثل: تفاصيل الإعداد للجنازة، أو طقوس العزاء، فيقول: "العزا لا بد أن يكون له وقفة." [5]وهذا يعكس دلالة اجتماعية في أوقات الحزن أو حتى طريقة التعامل مع ضيف غير مرغوب فيه في القرية، وهذا ما يوضح أهمية الطقوس الاحتفالية في الثقافة الشعبية.

---

[2] _ المرجع نفسه، ص 09.
[3] _ المرجع نفسه، ص 114.
[1] _ المرجع نفسه، ص 19.
[2] _ المرجع نفسه، ص 38.
[3] _ المرجع نفسه، ص 104.

أنماط الشخصيات والتمثيلات الاجتماعية:

يقدم القعيد شخصيات مكونة من مجرد أفراد، بل هي تجسيد للأنماط المعروفة في الثقافة الشعبية، العمدة، الشيخ، الفلاح البسيط، الصباحة والمقاومة، التاجر الصغير، هذه الشخصيات تحمل قيما، عادات سلوكية، سلوكية، وتطلعات متوارثة في المجتمع الريفي، مثل: "العمدة" التي تمثل السلطة التقليدية المتجذرة، فيقول "العمدة كلمته مسموعة." [1]يوضح هذا دور العمدة كشخصية قيادية في المجتمع الريفي. وشخصية "الشيخ" التي تمثل السلطة الدينية والروحية، وكذلك عن المرأة فيقول " مررت على حجرة زوجتي الأولى، والتي يسمونها في البيت بالست الكبيرة"10 وهذا يعكس النظرة التقليدية للمرأة في الأسرة.

هذه الأمثلة وغيرها من الشخصيات الشهيرة في الرواية، تبرز كيف أن الثقافة ليست مجرد خلفية للأحداث، بل هي قوة متعددة ومعرفة الشخصيات للعالم وتصرفاتهم.

الثقافة الشعبية كآلية للمواجهة والصمود:

إن الجوهر فيها هو التغيير في الرواية فكيف أن الثقافة الشعبية ليست مجرد مجموعة من الآفات السطحية، بل هي تستهدفها أهالي قادرة على التعامل مع الواقع القاسي الذي لا تريده الحرب، فيقول " إن عائلة مصري سمعت خبر عودة أرض الإصلاح لأصحابها، فاندست الدنيا في وجوههم وعرفوا حكاية الفلاح الذي رفض تسليم أرضه، في بلد مجاور، وقاوم قوات البوليس بالقوة فقتلوه"[2]، وهذا تجسد من خلال:

تأويل الواقع: يساعدهم على فهم الأحداث غير المتوقعة، ولأنهم قادرون على التكيف مع الظروف الصعبة، حتى لو كان ذلك من خلال العلاج غير التقليدي أو السيئ مثل دفع الرشاوى في قضية "تبديل مصري".

تحقيق الهوية: في مواجهة التهميش من قبل السلطة المركزية، وتظل الثقافة الشعبية هي الملجأ الذي يحفظ لهم كرامتهم، ويمنحهم إحساسا بالانتماء والتكاتف.

[1] _ المرجع نفسه، ص 14.

[2] _ المرجع نفسه، ص 24.

ولذلك، فإن نسق الثقافة الشعبية في "الحرب في بر مصر" ليس مجرد عنصر زخرفي، بل هو قلب الرواية النابض، الذي يبرز كيف أن أشكال التعبير الشعبي، والمعتقدات المتوارثة، واللغة العامة، تشكل نظاماً ثقافياً ومنتجاً يمنح الأهالي القدرة على الصمود في وجه التحديات الكبرى وتهميشهم.

يكشف النسق المضمر في "الحرب في بر مصر" عن تعقيدات الثقافة الشعبية المصرية، وكيف تتفاعل القيم والمعتقدات والعادات مع الأزمات الكبرى، مقدمة رؤية عميقة لمجتمع يجد طريقه الخاص في مواجهة قدره.

تتجلى براعة يوسف القعيد في رواية "الحرب في بر مصر" في نسج النسق المضمر للثقافة الشعبية المصرية، الذي لا يقدم بشكل صريح، بل يتخلل نسيج الأحداث والشخصيات والحوارات ليكشف عن عمق وتناقضات المجتمع الريفي. هذا النسق يتجاوز السرد الظاهري ليبين كيف أن القيم المتأصلة، المعتقدات المترسخة، والعادات المتوارثة تشكل اللاوعي الجمعي وتسير دفة السلوكيات الفردية والجماعية.

تكشف الرواية عن مفهوم الشرف والرجولة في ثقافة القرية، حيث تتقدم قيمة استمرارية النسل وحماية الابن الذكر على كل اعتبار، حتى على قدسية الموت وحرمة الجسد. هذا الفعل، وإن بدا غير أخلاقيا، يبرره منطق داخلي متجذر في هذه الثقافة، فنجد قول الكاتب " سيذهب مصري إلى التجنيد بدلا من ابن العمدة"[1] فهو يؤكد من خلال هذا على الأهمية القصوى للحفاظ على نسل العائلة و"ستر البيت". كما يتضح النسق المضمر في الصمت الجماعي لأهل القرية أمام الظلم والتواطؤ السلبي مع السلطة، وهو ليس ضعفاً بقدر ما هو نتاج لسنوات من القهر واليأس من تغيير الواقع، يصبح فيها السكوت وسيلة للبقاء.

إن هذا التغلغل للثقافة الشعبية في أدق تفاصيل الرواية يجعلها مرآة صادقة تعكس ذهنية مجتمع يتفاعل مع الأزمات الكبرى وفقاً لمرجعياته الخاصة، والتي غالبا ما تكون مدفونة في أعماق الوعي الجمعي.

[1] _ المرجع نفسه، ص 64.

4) –صـ رة الـ :

يقول على شريعتي: إن مسؤولية المثقف في زمانه هي القيام بالنبوة في مجتمعه حين لا يكون نبي، ونقل الرسالة إلى الجماهير، ومواصلة النداء نداء الوعي والإنقاذ في آذان الجماهير التي أصيبت بالوقر، وبيان الاتجاه والسبب وقيادة الحركة في المجتمع المتوقف وإدرام نيران جديدة في مجتمعه الراكد"[1]

تتناول رواية "الحرب في بر مصر" ليوسف القعيد صورة المثقف بشكل معقد، حيث يعكس المثقف في الرواية حالة من التناقض واليأس في مواجهة الواقع السياسي والاجتماعي، غالبا ما يكون المثقف في هذه الرواية شخصية هامشية، عاجزة عن إحداث تغيير حقيقي، أو حتى التأثير في مسار الأحداث. يبرز القعيد من خلال شخصياته المثقفة إحباطًا عميقًا من دوره في مجتمع يغلب عليه الفساد واللامبالاة، ونجد ذلك من خلال عديد النقاط:

صورة المثقف بين العجز والتأمل:

يصور القعيد المثقف في "الحرب في بر مصر" كشخصية تعاني من غربة داخلية وخارجية. إنه يدرك المشكلات، لكنه غالبا ما يكون حبيس تأملاته، غير قادر على الفعل، هذا العجز يمكن أن يكون نتيجة للانفصال عن واقع الجماهير، أو لعدم امتلاكه الأدوات اللازمة للتأثير. ففي زمن تضيع فيه الحقائق، يصبح دور الكلمة نفسه محل تساؤل، حيث يقول "توتة.. توتة وانتهت الحدوتة، حاولت أن أهمس بذلك لنفسي قلت: توتة.. توتة.." [2]

هذا القول الذي ينهي به القعيد الرواية، يعكس السخرية المريرة وخيبة الأمل التي تنتاب المحقق، والمثقف بشكل عام، في مواجهة واقع لا يتغير. إنه يشير إلى نهاية القصة دون حل حقيقي للظلم، وإلى يقين أن صراع الطبقات مستمر.

---

[1] _ على شريعتي، مسؤولية المثقف، تر: إبراهيم الدوسقي شتا، دار الأمير للثقافة والعلوم، لبنان، ط2، 2007، ص 126.

[2] _ يوسف القعيد، الحرب في بر مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط5، ص 158.

المثقف ودور الكلمة:

في سياق الرواية، تظهر أزمة المثقف في علاقته بالكلمة ودورها. هل للكلمة قيمة حقيقية في ظل نظام فاسد؟ هل يمكن للوعي الذي يحمله المثقف أن يصمد أمام قوى الجهل والفساد؟ غالبا ما يكون الجواب سلبيا، مما يدفع المثقف إلى اليأس وفقدان الثقة بجدوى ما يكتبه أو يؤمن به.

يمكن أن نرى هذا في تساؤلات تثيرها الرواية حول "ما قيمة الكتب؟" في لحظة يأس، حيث تبدو الكلمة عاجزة عن تغيير الواقع المأساوي الذي يعيشه الفلاحون والبسطاء. فالأحداث تكشف عن تزييف للحقائق وتجاهل للعدالة، حيث يستبدل ابن العمدة بفلاح بسيط ليذهب إلى الحرب، في صفقة تكشف عن عمق الفساد.

المثقف كشاهد على الفساد:

المثقف في "الحرب في بر مصر" هو شاهد على الفساد الطبقي والمجتمعي. إنه يرى الظلم، ويدرك أبعاده، لكنه لا يستطيع إيقافه. يمثل دور المحقق في الرواية جانبا من المثقف الذي يسعى لكشف الحقيقة، لكنه يصطدم بجدار من المصالح العليا التي تحول دون تحقيق العدالة، فيقول "فجأة أتت التعليمات صريحة وواضحة بقفل التحقيق واعتباره كأن لم يكن ودفن الجثة"[1] في النهاية، يجبر هذا المحقق على إغلاق ملف التحقيق، مما يعكس هيمنة القوة على الحق وتهميش دور المثقف الساعي للعدل، حيث يقول: " ابتسم المسؤول الكبير، تحولت الابتسامة إلى مشروع ضحكة على وجهه، قطعها واستدار ناحيتي وسألني بسرعة : متى تنتهي من الموضوع الذي تحقق فيه؟"[2]، وكذا قوله "اعتبر التحقيق كأن لم يكن واقفل المحضر واحضر أوراق التحقيق إلى هنا، وقد أعطيت تعليماتي لكل الجهات بعمل اللازم... من ناحيتي كان موقفي المبدئي أنه لا بد من المضي في التحقيق إلى نهايته الطبيعية مهما كانت الظروف"[3].

[1]_ المرجع نفسه، ص 147.
[1]_ المرجع نفسه، ص 150.
[2]_ المرجع نفسه، ص 154.

هذا الاقتباس يحمل تناقضا جوهريا. فبينما يعبر عن رغبة في التضحية من أجل الوطن، فإنه يشير أيضا إلى نهاية عصر الفعل وبداية عصر الكلام. لكن هذا "الكلام" لا يبدو أنه يحمل القدرة على التغيير، بل ربما يزيد من اشتعال الأوضاع دون نتيجة ملموسة. إنه يعكس إحساسا بأن الكلمة قد أصبحت مجرد وقود لواقع لا يتغير، فإجبار المحقق ذي الضمير اليقظ على إغلاق ملف التحقيق في واقعة استشهاد الفلاح "مصري" بدلاً من ابن العمدة، يجسد قمع المثقف وكتم صوت العدالة. هذا الإجبار يظهر مدى قوة السلطة والفساد في خنق أي محاولة للكشف عن الحقيقة، ويجعل المثقف يشعر بالعجز واليأس.

تقدم رواية "الحرب في بر مصر" ليوسف القعيد صورة للمثقف تتجاوز النسق الظاهر، لتكشف عن نسق مضمر يعبر عن أزمات أعمق في المجتمع المصري خلال فترة معينة. هذا النسق لا يقتصر على الشخصيات المثقفة نفسها، بل يمتد ليشمل علاقتها بالسلطة، بالواقع، وبذاتها حيث نجده في:

نسق العزلة والاغتراب:

يعد الاغتراب أحد أبرز الأنساق المضمرة في صورة المثقف. فالمثقف، وإن كان جزءا من المجتمع، إلا أنه يعيش في حالة من العزلة الفكرية والشعورية، هو يرى ما لا يراه الآخرون، ويدرك أبعادا للفساد والظلم لا يستوعبها العامة. هذه الرؤية المتفردة تجعله غريبا عن محيطه، غير قادر على التواصل الفعال أو التأثير الحقيقي، تتجسد هذه العزلة في:

الانفصال عن الجماهير:

المثقف في الرواية لا يبدو قادرا على قيادة الجماهير أو توعيتهم بشكل مباشر، معرفته تظل حبيسة الكتب أو النقاشات الخاصة، دون أن تتحول إلى قوة دافعة للتغيير، فيقول "كنت ضابط نوبتنجي المركز..."[1]

اللامبالاة تجاه مصيره:

[1] _ المرجع نفسه، ص 151.

في بعض الأحيان، يظهر المثقف وكأنه استسلم لواقعه، فلم يعد يمتلك الشغف للتغيير أو حتى الدفاع عن نفسه، هذا الاستسلام يمكن أن يفسر كشكل من أشكال اللامبالاة، أو كإدراك لعدم جدوى المقاومة.

نسق اليأس وفقدان الجدوى:

النسق المضمر الآخر هو اليأس وفقدان الإيمان بجدوى الفعل أو الكلمة، فالمثقف في الرواية يواجه جدارا من الفساد المستحكم، حيث تتشابك المصالح العليا مع الجهل والتخلف. هذا الواقع يسحق أي محاولة للإصلاح أو الكشف عن الحقيقة. يتجلى هذا اليأس في:

التساؤل عن قيمة المعرفة:

عندما تَستخدم المعرفة لتبرير الظلم، أو عندما تَقمع الحقائق، يتساءل المثقف عن جدوى ما يحمله من وعي؟ هل العلم سلاح حقًا إذا كان لا يستطيع أن يغير مصير فلاح بسيط؟، حيث يقول "دخل علي والد الشهيد الحقيقي، أقصد الخفير، كان شخصا آخر تبدل خلال هذا الوقت، تكلم، قال إنه يعلم أننا لن نستطيع فعل شيء للعمدة، قلت له أن ذلك غير صحيح وأن العدالة ستأخذ مجراها ولا يوجد أحد في بلادنا فوق المسألة القانونية"[1].

عجز الكلمة:

على الرغم من أن المثقف يعرف بامتلاكه لأداة الكلمة، إلا أن الرواية تَظهر عجز هذه الكلمة أمام قوة السلطة والفساد، الكلمات تظل مجرد كلمات، لا تستطيع أن تهدم جدران الظلم المادي والاجتماعي، حيث يقول " سخرت من نفسي عندما أدركت أن الواقف أمامي لن يفهم هذه الكلمات إطلاقا"[2]

نسق الصراع الداخلي:

[2] _ المرجع نفسه، ص155.

[1] _ المرجع نفسه، ص 155.

إن المثقف في "الحرب في بر مصر" ليس كتلة واحدة، بل هو شخصية تعيش صراعا داخليا عميقًا، هذا الصراع يدور بين:

الضمير والواقع: يدرك المثقف ما هو صواب، لكنه يواجه واقعا يجبره على التنازل أو الصمت، المحقق، على سبيل المثال، يمثل هذا الصراع بين واجبه في كشف الحقيقة والضغوط التي تمارس عليه لإغلاق الملف.

المثالية والبراغماتية:

قد يتأرجح المثقف بين رغبته في تحقيق العدالة المطلقة وبين إدراكه أن التغيير ربما يتطلب تنازلات، أو أنه مستحيل في ظل الظروف الراهنة. هذا التوتر يدفع به إلى حالة من القلق والتردد.

نسق المثقف الضحية:

يمكننا أن نرى نسق المثقف الضحية لأن المثقف ليس فقط مراقبا أو ناقدا، بل هو أيضا ضحية للواقع الذي ينتقده. يقمع، يهمش، أو يجبر على الصمت. هذا يظهر في:

تهميش دوره: على الرغم من امتلاكه الوعي، إلا أن المثقف لا يحظى بمكانة مؤثرة في صنع القرار أو توجيه المجتمع.

التهديدات المباشرة وغير المباشرة: يتعرض المثقف لتهديدات مباشرة أو غير مباشرة تدفعه للتراجع، كما يحدث مع المحقق الذي يجبر على التوقف عن تحقيقاته، وكذا فرض عقوبات على تحقيقاته بقول "لقد فكرنا في الأمر طويلا، وكان هناك اتجاه قوي لمعاقبتك على هذه الأخطاء القاتلة"[1]

في المجمل يكشف النسق المضمر في صورة المثقف برواية "الحرب في بر مصر" عن أزمة أعمق للمجتمع الذي ينتج مثقفًا بهذه السمات. إنه ليس مجرد تصوير لشخصيات، بل هو نقد مبطن لبنية اجتماعية وسياسية تحد من دور الفكر والوعي، وتدفع المثقف إلى دائرة مغلقة من العجز واليأس.

[1] _ المرجع نفسه، ص 154.

خلاصة الفصل

يستعرض هذا الفصل الأنساق الأدبية والثقافية في رواية "الحرب في بر مصر" وتحليل تقاطعاتها وتأثيرها على البنية السردية ومعاني النص، كما يتم الكشف عن الأنساق الثقافية والاجتماعية والرمزية في الرواية، مع التركيز عن الأنساق الظاهرة والمضمرة فيها، يتناول الفصل الأنساق الثقافية التي تعكس أحداث الرواية من خلال تحليل: (النسق السياسي، الديني، النسق الاجتماعي، صورة المثقف) مسلطا الضوء على أهمية هذه الدراسة في فهم الأبعاد الثقافية والاجتماعية في لنص.

خاتمة

خاتمة:

من خلال ما تطرقنا إليه فيما يخص الأنساق الثقافية في رواية الحرب في بر مصر، الماهية والتحليل خلُصنا إلى النقاط التالية:

_ تعرف الأنساق الثقافية باعتبارها نشاطا فكريا يتخذ من الثقافة عمودا أساسيا له، حيث يعبر عن مستجداتها وتطوراتها.

_ تؤكد الأبحاث أن الأنساق الثقافية تقدم إطارا مرجعيا للأفراد لفهم العالم من حولهم، فالمعتقدات، الطقوس، اللغات، وأنظمة القيم تحدد ما يعتبر "طبيعيا" أو "صحيحا" أو "مقبولاً" في مجتمع معين، وهذا يعني أن الأنساق الثقافية لا تصف الواقع فحسب، بل تساهم في بنائه وتفسيره للأفراد المنتمين لتلك الثقافة.

_ كثيرا ما تشكل الأنساق الثقافية علاقات قوة داخل المجتمع، فبعض الأنساق قد تعزز هيمنة مجموعات معينة (اقتصاديا، سياسيا، اجتماعيا) على حساب مجموعات أخرى، هذا يمكن أن يؤدي إلى تفاوتات طبقية، عرقية، أو غيرها، بالتالي فدراسة الأنساق الثقافية تساعد في الكشف عن هذه الديناميكيات الخفية للسيطرة والقمع.

_ تلعب الأنساق الثقافية دورا حاسما في تشكيل الهوية الفردية والجماعية. فالأفراد يعرفون أنفسهم وينتمون إلى مجموعات بناء على القيم والمعتقدات والممارسات المشتركة، وهذه الأنساق توفر شعورا بالانتماء، كما تحدد الأدوار الاجتماعية، وتشكل التصور الذاتي للأفراد.

_ لا يمكن فهم الأنساق الثقافية بمعزل عن سياقها التاريخي، الاجتماعي، السياسي، والاقتصادي، أي نسق ثقافي يجب أن يحلل ضمن الإطار الأوسع الذي نشأ فيه وتطور من خلاله لتقديم فهم شامل ودقيق لمعناه ووظيفته.

_ تقدم رواية "الحرب في بر مصر" ليوسف القعيد نموذجا بارزا لكيفية تجلي الأنساق الثقافية الظاهرة في العمل الأدبي، والتي تشكل بدورها مرآة عاكسة لواقع مجتمعي وسياسي معين.

_ لم تكن الرواية مجرد سرد لأحداث حرب أكتوبر، بل كانت منصة يعرض من خلالها الكاتب بوضوح الأبعاد الثقافية العلنية التي تؤثر في حياة الأفراد والمجتمع.

_ إن من أبرز الأنساق الظاهرة في الرواية هو هيمنة الفساد على مؤسسات الدولة والمجتمع، والذي يقدم بوضوح كظاهرة متفشية لا يسترها ستار، لذا تظهر الرواية كيف أن المحسوبية، الرشوة، واستغلال النفوذ لم تكن حوادث فردية، بل أصبحت جزءا لا يتجزأ من منظومة العمل والعلاقات الاجتماعية، هذا الفساد الذي يتجلى في قضية تبديل المجندين، هو نسق ثقافي مرئي يؤثر بشكل مباشر على العدالة الاجتماعية والمساواة.

_ تبرز الرواية بشكل جلي التباين الطبقي الحاد، حيث يعرض بوضوح كيف أن هناك طبقة مترفة تتمتع بالحصانة والنفوذ، في مقابل طبقة فقيرة ومستضعفة تجبر على تحمل أعباء الحروب وتستغل في أبسط حقوقها، هذا التفاوت الذي يتجسد في قدرة الأغنياء على شراء من ينوب عن أبنائهم في التجنيد، هو نسق اجتماعي ظاهر يعيد إنتاج الظلم والاستغلال.

_ تقدم الرواية صورة واضحة لواقع القرية المصرية بكل تناقضاتها، حيث يعرض القعيد بنية السلطة التقليدية، دور العمدة والمشايخ، وكيف تمارس هذه السلطات نفوذها بشكل مباشر وظاهر على حياة الفلاحين، فهذه الديناميكيات الاجتماعية، التي تشكل جزءا من النسق الثقافي للريف، تظهر بوضوح آليات التحكم الاجتماعي وكيفية استغلال البسطاء.

_ تظهر "الحرب في بر مصر" أن الأنساق الثقافية الظاهرة ليست مجرد خلفيات للأحداث، بل هي مكونات أساسية تحرك السرد وتشكل مصائر الشخصيات.

_ ينجح القعيد في تقديم لوحة فنية تبين كيف أن هذه الأنساق، وإن كانت واضحة للعيان، تلقي بظلالها على الأخلاق والقيم، مقدمةً بذلك نقدا لاذعا للواقع الاجتماعي والسياسي في مصر خلال تلك الفترة.

_ لقد كشفت الرواية ببراعة عن الأنساق الثقافية المضمرة التي تَحدد سلوك الأفراد وتُشكل العلاقات الاجتماعية، مسلطة الضوء على الفساد المستشري كنسق ثقافي راسخ، لا مجرد ظاهرة عارضة، كما أبرزت بوضوح التفاوت الطبقي الصارخ في المجتمع الريفي، حيث تحكمت فئة قليلة بمقدرات الأغلبية، مستغلة الضعف والحاجة، هذا النسق، الذي طالما كان جزءا من بنية المجتمع، تجلى بوضوح في قدرة الأقوياء على التلاعب بمصائر البسطاء حتى في أوقات الأزمات الوطنية.

_ إن تصوير القعيد للقرية المصرية ليس مجرد خلفية للأحداث، بل هو تصوير حي لنسق ثقافي متكامل يعكس التناقضات والتعقيدات التي تَشكل الهوية الريفية، والرواية لم تكن مجرد قطعة من أدب الحرب، بل كانت مرآة نقدية للمجتمع، عاكسةً التحولات الاجتماعية، الاقتصادية، والسياسية التي شهدتها مصر في سبعينيات القرن الماضي.

_ تقدم "الحرب في بر مصر" نموذجا رفيعا للرواية التي تَحلل الأنساق الثقافية كقوى محركة للأحداث وتشكيل للشخصيات، إنها تثبت أن الأدب في أيدي كاتب متبصر كيوسف القعيد.

_ يمكن أن يصبح الأدب أداة قوية ليس فقط لسرد القصص، بل لفهم وتحليل الواقع الثقافي بكل تعقيداته وتناقضاته، مقدمةً بذلك قراءة معمقة لطبيعة الإنسان والمجتمع في مواجهة التحديات الكبرى.

في ختام القول لا شك أن الرواية العربية ستضل تمثل إنجازا كبيرا في المشهد العربي والعالمي، فالرواية المصرية تتميز بقدرتها على تصوير الحياة بأسلوب فني متميز ، عكست من خلاله واقع المجتمع المصري والعربي بشكل عام دقيق وواضح، وهي رائدة في استخدام تقنيات وأساليب متنوعة لتحقيق ذلك، كما أنها تمتلك تاريخا وثقافة تعطيها شموخا للتأكيد على رسالتها كأحد أهم الأعمال الأدبية في الثقافة العربية المعاصرة.

نتوجه بجزيل الشكر للأستاذ المشرف الذي لم يبخل علينا بالتوجيه والارشادات في إنجاز هذا البحث الأدبي.

اهداء

الـ ـلاحـ :

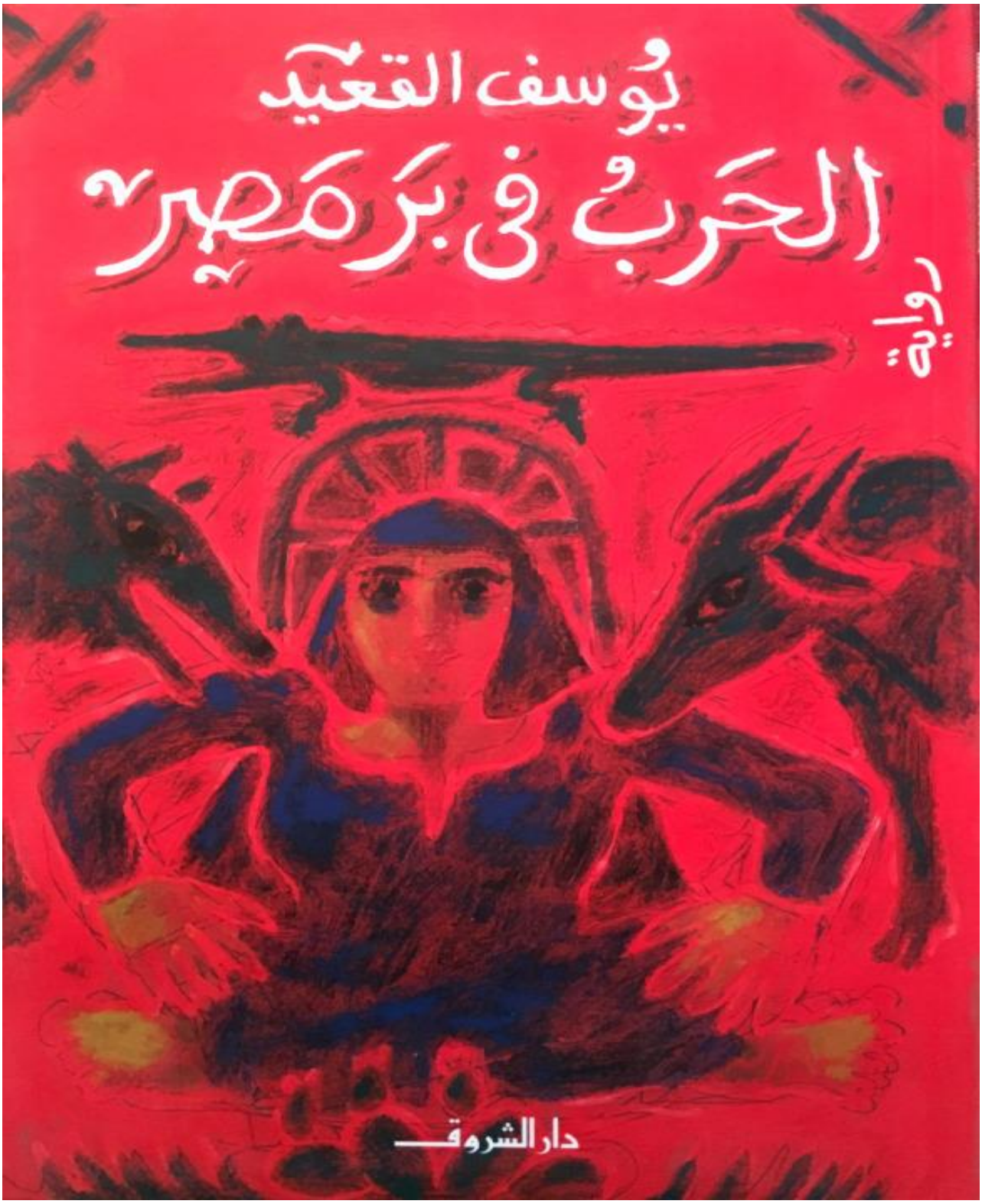

حياة يوسف القعيد:

هو كاتب وروائي مصري اسمه الكامل (محمد يوسف القعيد)، ولد في محافظة البحيرة في عام 1944، غلب الطابع المحيط بيوسف على حياته وكتابته فهو مازال يحمل بداخله روح الفلاح البسيط بملامحه السمراء الطيبة برغم تركه لقريته منذ 35 سنة تقريبا والإقامة بالقاهرة ويعتبر يوسف من رواد الرواية التابعين لمدرسة نجيب محفوظ حيث جمعت بينهما صداقة قوية، حصل يوسف القعيد على العديد من الجوائز منها جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام 2008 وقد حازت روايته (الحرب في بر مصر) المرتبة الرابعة ضمن أفضل مائة رواية عربية. قدم الكثير من الروايات القصيرة، وتم تحويل عدد كبير من اعماله الروائية لمسلسلات وأفلام منها (البيات الشتوي المواطن مصري زيارة السيد الرئيس، وجع البعاد، بلد المحبوب، قطار الصعيد).

أبرز أعماله الروائية:

_ الحداد: صدرت عام 1969 عن دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة.

_ أخبار عزبة المنيسى: صدرت عام 1971 عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة.

_ أيام الجفاف: صدرت عام 1973 عن مكتبة مدبولي بالقاهرة [9]

_ البيات الشتوي: صدرت عام 1974 عن دار الهلال للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة.

_ في الأسبوع سبعة أيام صدرت عام 1975 عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة.

_ يحدث في مصر الآن: صدرت عام 1976 عن دار أسامة للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة.

_ الحرب في بر مصر: صدرت عام 1978 عن دار ابن رشد للنشر والتوزيع ببيروت.

_ شكاوى المصري الفصيح: صدرت عام 1981 عن دار المسيرة للنشر والتوزيع بالقاهرة.

_ ليلة العشق والدم: صدرت عام 1982 عن دار الهلال للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة.

_ من يخاف كامب ديفيد؟: صدرت عام 1985 عن اتحاد الأدباء العرب بدمشق.

_ بلد المحبوب: صدرت عام 1987 عن دار الشروق للنشر والتوزيع بالقاهرة.

_ القلوب البيضاء: صدرت عام 1987 عن دار الشروق للنشر والتوزيع بالقاهرة.

_ مرافعة البلبل في القفص: وهي رواية قصيرة صدرت عام 1989 عن دار الهلال للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة.

_ وجع البعاد: صدرت عام 1989 عن دار الهلال للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة.

_ لبن العصفور: صدرت عام 1994 عن دار الهلال للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة.

_ خد الجميل: صدرت عام 1994 عن دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق.

_ أطلال النهار: صدرت عام 1997 عن دار شرقيات للنشر والتوزيع بالقاهرة.

_ أربع وعشرون ساعة فقط: صدرت عام 1999 عن دار الهلال للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة.

_ قطار الصعيد : صدرت عام 2001 عن دار منشورات الزمن للنشر – والتوزيع بالرباط.

_ قسمة الغرماء : صدرت عام 2013 عن الهيئة المصرية العامة – للكتاب بالقاهرة.

_ أيام قصيرة.

_ عنتر وعبلة.

_ مجهول: صدرت عام 3201 عن دار الهلال للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة.

قائـ ـة الـ ـادر والـ اجع

قائـ ة الـ ادر والـ اجع:

_ القرآن الكريم برواية ورش

أولا: قائـ ة الـ ادر

_ يوسف القعيد، الحرب في بر مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط5، 1411هـ، 1991.

ثانـ ا: قائـ ة الـ اجع:

1_ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتاب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006

2_ محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي، ط1، 1996

3_ عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1977

4_ كليمان موازان، ما التاريخ الأدبي، تر: حسن طالب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2001

5_ عبد الرزاق الداوي، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، د طبعة،2000

6_ يوسف محمد عليمات، النسق الثقافي، قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم، عالم الكتاب الحديث، عمان، الأردن، د طبعة، 2009.

7_ طوني بينيت وآخرين، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة سعيد غنيمي، المنظمة العربية المتحدة للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2010

8_ نصر محمد عارف، الحضارة، الثقافة، المدنية، دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، ط2، 1414هـ - 1994

9_ محمد عبد المطلب، النقد الأدبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، دار القاهرة، ط1، 2003.

10_ مالك بن نبي، مشكلة الثقافة فصل الحرفية في الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، الجزائر، ط2، 2002.

11_ فيصل دراج، نظرية الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط2، 2002.

12_ محمد لافي الشمري، جهود الغذامي في النقد الثقافي بين التنظير والتطبيق.

13_ دوني كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: قاسم المقداد، من منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2002.

14_ محمد السويدي، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1991.

15_ محمد الرميحي، واقع الثقافة ومستقبلها في الثقافة والمثقف في الوطن العربي، الوثائق الرئيسية لإعلان مكسيكو بشأن الثقافة، مكسيكو، 26 تموز 1982، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1992.

16_ نادر كافي، تمثيلات الآخر، صورة السرد في المتخيل العربي الوسيط، وزارة الاعلام والثقافة والتراث الوطني، البحرين، ط1، 2004.

17_ عبد الله الغذامي، قراءة في الأنساق الثقافية للنقد الثقافي، المركز العربي، المملكة المغربية، الدار البيضاء، ط3، 2005.

18_ أحمد يوسف عبد الفتاح، لسانيات الخطاب وأنساق ثقافية، دار منشور الاختلاف، بيروت، ط1، 2014.

19_ عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط1، 2014.

20_ سعد علي المرعب جعفر، النقد الأنثوي، ديوان عبلة بنت المهدي، مجلة المركز بابل للدراسات الإنسانية،2018.

21_ ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002.

22_ محسن جاسم الموساوي، النظرية والنقد الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

23_ صلاح قنصوة، تمارين في النقد الثقافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2007.

24_ عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة- من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة كتب عالم المعرفة، 1998.

25_ حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ط1، 2007.

26_ يوسف عليمات، جماليات التحليل الثقافي في الشعر الجاهلي نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.

27_ نيكولاس لومان، مدخل إلى نظرية الأنساق، تر: يوسف فهما حجازي، منشورات الجمل، بغداد، ط1، 2010.

28_ عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر، ط1، دمشق، سوريا، 2004.

29_ جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، نظرية الأنساق المتعددة، (د ط) (د ت).

30_ عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2005.

31_ نوال بن صالح، النقد الثقافي في الخطاب النقدي المعاصر، قراءة في تلقي مشروع عبد الله الغذامي، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، م11.

32_ حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، مصر، ط1، 2006.

33_ محمد بوعزة، سرديات ثقافية، منشورات الاختلاف، الرباط، المغرب، ط1، 2014.

34_ مولود زايد الطيب، علم الاجتماع السياسي، دار الكتب الوطنية، بن غازي، ليبيا، ط1، 2007.

35_ أندروهيود، النظرية السياسية مقدمة، تر: لبنى الريدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2013.

36_ عبد الجليل أميم، الدين والمجتمع أي علاقة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، 2010.

37_ إبراهيم عباس، الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، دار الرائد للكتاب، ط1، الجزائر، 2005.

38_ فتحي بوخالفة، شعرية القراءة والتأويل، علم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2010.

39_ على شريعتي، مسؤولية المثقف، تر: إبراهيم الدوسقي شتا، دار الأمير للثقافة والعلوم، لبنان، ط2، 2007.

ثالثا: المعاجم:

1_ ابن منظور الإفريقي المصري لسان العرب، (ن، س، ق،) دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة1، 1990.

2_ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، باب القاف فصل النون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

3_ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث القاهرة، مصر، مجلد1، (د ط)،2009.

4_ إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مج، المكتبة الإسلامية، د طبعة، إسطنبول، تركيا، (د ط).

5_ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ابن سلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979، 1399 هـ، ج5.

6_ ابن منظور، لسان العرب، المجلد 05، دار الإيحاء للنشر والتوزيع، عمان، 1980.

رابعا: المجلات:

1_ نادية أيوب عيسى، الأنساق المضمرة، في رسوم كاظم نوير من منظور النقد الثقافي، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مجلد27، عدد02، 2019.

2_ عبد الله إبراهيم، النقد الثقافي، مطارحات في النظرية والمنهج والتطبيق.

خامسا: الأطروحات:

1_ أبو وشمة معاشر، الأنساق الثقافية في الشعر الجاهلي، مذكرة أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي إلياس، سيدي بلعباس، 2019/2018.

الفهرس:

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ_ ج
مدخل: مفاهيم حول النسق والثقافة.	06
1_ تعريف النسق لغة واصطلاحا	07
أ–تعريف النسق لغة.	07
ب–تعريف النسق اصطلاحا.	10
2_ تعريف الثقافة لغة واصطلاحا.	12
أ–تعريف الثقافة لغة.	12
ب –تعريف الثقافة اصطلاحا.	13
الفصل الأول: ماهية الأنساق الثقافية	17
1_ تعريف النسق الثقافي.	18
2_ تعريف النقد الثقافي.	20
3_ أنواع الأنساق الثقافية.	22
4_ دور الأنساق الثقافية في إثراء الأدب.	26
الفصل الثاني: دراسة الأنساق الثقافية في رواية "الحرب في بر مصر" ليوسف القعيد.	32
1_ النسق السياسي.	33
2_ النسق الديني.	45
3_ النسق الاجتماعي.	51
4_ صورة المثقف.	56
خاتمة.	62

الملاحق.	67
قائمة المصادر والمراجع.	72
الفهرس.	77

الـ ـلـ :

تَعدّ الأنساق الثقافية في الرواية بمثابة مرآة تعكس أبعاد المجتمع وتفاصيله. هي ليست مجرد خلفية للأحداث، بل تتغلغل في نسيج السرد، وتَشكّل القيم، المعتقدات، التقاليد، والرموز التي تحكم شخصيات الرواية وتفاعلاتها.

قمنا في هذا البحث بدراسة النسق الثقافي للنص الروائي من خلال الكشف عن ماهية الأنساق الثقافية وتجليها في رواية "الحرب في بر مصر" ليوسف القعيد.

حيث يدور الفصل الأول حول النسق الثقافي والنقد الثقافي من حيث التعريف، وكذا دور الأنساق الثقافية وأهميتها في الأدب.

أما الفصل الثاني فهو عبارة عن دراسة تحليلية للأنساق الثقافية في رواية الحرب في بر مصر (الحرب في بر مصر) فكانت الرواية متنوعة بالأنساق الثقافية الظاهرة والمضمرة، فقمنا بدراستها من خلال عديد الأنساق (النسق السياسي، النسق الديني، النسق الاجتماعي، هوية المثقف).

الكلمات المفتاحية: الأنساق الثقافية_ الحرب في بر مصر_ يوسف القعيد.

Summary:

Cultural patterns in the novel serve as a mirror reflecting the dimensions and details of society. They are not merely a backdrop for events; they permeate the narrative fabric, shaping the values, beliefs, traditions, and symbols that govern the novel's characters and their interactions.

In this research, we studied the cultural pattern of the novel by revealing the nature of cultural patterns and their manifestation in the novel "The War in the Egyptian Land" by Youssef Al-Qaeed.

The first chapter discusses the cultural pattern and cultural criticism in terms of definition, as well as the role and importance of cultural patterns in literature.

The second chapter is an analytical study of the cultural patterns in the novel "The War in the Egyptian Land" (The War in the Egyptian Land). The novel is diverse in its apparent cultural patterns, and we studied it through several patterns (the political pattern, the religious pattern, the social pattern, and the identity of the intellectual).

Keywords: Cultural Patterns, The War in the Egyptian Land, Youssef Al-Qaeed.